

## المعجزة اليابانية : التحديث في اليابان بعد الحرب العالمية الثانية والدروس المستفادة عراقيا

الدكتور محمود عبد الواحد محمود  
أستاذ التاريخ الأوربي الوسيط المساعد  
قسم التاريخ / كلية الآداب / جامعة بغداد

صالح حسن عبد الله  
مدرس تاريخ العراق المعاصر  
قسم التاريخ / كلية التربية / جامعة تكريت

تبقى تجارب الشعوب الحية معلما بارزا يمكن ان تستفيد منه الشعوب الأخرى التي تصبو لإحداث تحولات مجتمعية وثقافية واقتصادية وسياسية. وعلى الرغم من ان الشعب العربي والشعوب الأخرى في الشرق الأوسط كانت ترنو بأبصارها دائما نحو التجارب الأوربية والأمريكية، لمسوغات تاريخية وجغرافية متعددة، فان هناك تجارب أخرى تجمع بين الحداثة والتقاليد، وأكثر قربا من الواقع العربي. فدراسة تجارب التحديث والنهضة خارج إطار المركزية الأوربية ومقارنتها مع التجارب العربية ومواءمتها معها تحمل نكهة خاصة للمؤرخين والمفكرين والأكاديميين العرب. وقد آن الأوان للأكاديميين والمؤرخين العرب الإتجاه بأنظارهم الى الشرق لفهم التجارب النهضوية بعد الحرب العالمية الثانية ومحاولة مقارنتها مع الواقع العربي، اذ يمكن للتجارب التحديثية في اليابان والصين وكوريا الجنوبية وماليزيا تقديم تجارب قابلة للتطبيق في المجتمعات العربية. ويبقى دور المؤرخ بنويوا في المجتمع الذي ينتمي إليه، فهو يستطيع وفقاً لتكوينه المهني وثقافته ان يكون عاملاً مساعداً في حل مشكلات المجتمع وتتبع جذورها. فالمؤرخ ذاكرة الأمة ومفتاح لشخصيتها، وفي أوقات الأزمات، يلجأ المفكرون إلى التاريخ لصياغة نظريات ورؤى وأفكار يفسرون من خلالها (أسباب ما حدث) ويحاولون الوصول إلى حلول واقعية لمشكلات المجتمع.

أستند أغلب فلاسفة التاريخ إليه لوضع قوانين تفسر الظواهر السياسية والسوسيولوجية والاقتصادية، وهذا ما فعله ابن خلدون وازولد شبنجلر A. Spengler وبابتيست فيكو P. Vico وارنولد توينبي A. Toynbee، وكذلك فعل المفكرون

المعجزة اليابانية : التحديث في اليابان بعد الحرب العالمية الثانية والدروس المستفادة عراقياً

د. محمود عبد الواحد محمود / صالح حسن عبد الله

المعاصرون أمثال فرنسيس فوكوياما F. Fukoyama وصاموئيل هنتغتون S. Huntington، اللذان استندا في طروحاتهما إلى كتابات المُستشرق البريطاني - اليهودي برنارد لويس Bernard Lewis، ولاسيما مقالته المشهورة (جذور الغضب الإسلامي The Roots of Moslem Rage)، التي كان لها دورها المؤثر في تأليب المجتمعين الغربي والأمريكي ضد العرب والمسلمين<sup>(١)</sup>.

ووفقاً لذلك، يكون دور المؤرخ مُهماً ومؤثراً سياسياً وفكرياً، إذا استثمره في بناء المجتمع لتجاوز مشكلات الحاضر بإماطة اللثام عن جذورها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية، لإيجاد الحلول المناسبة لها، والتطلع إلى المستقبل برؤية مفعمة بالأمل، وفقاً لمعطيات واقعية مستمدة من الواقع التاريخي.

والعراق اليوم يمر بمرحلة صعبة، بل إنها تعد الأضعب والأغرب والأخطر عبر تاريخه الطويل، فمستقبله ومستقبل أبنائه مُهددان بمشكلات بنيوية معقدة، غالبيتها ذات أصول موعلة في تاريخه القديم والوسيط والحديث والمعاصر. فهناك المشكلة الأساسية المرتبطة بالاحتلال الأمريكي وما نتج عنه من تداعيات أجمت الكثير من القضايا الخلافية التي اختلفت في طبيعتها، ونظرة المجتمع العراقي ونخبه إليها : كالمشكلة الطائفية، ومشكلة الدستور، والسلطتين التنفيذية والتشريعية وعلاقة الفرد بالدولة، والمواطنة بمفهومها العام وطرق تفسيرها، والعلاقة بين الدين والسياسة، والقومية والوطنية، والعشائر وعلاقتها بالدولة، والتربية والتعليم والدعوة إلى الإصلاح، وغيرها من المشكلات التي يعاني منها المجتمع العراقي.

البحث الحالي محاولة أولية لفهم مشكلات المجتمع العراقي ببعدها التاريخي وفقاً لمرآة التجربة اليابانية، بمعنى الاستفادة من تجربة اليابان بعد الحرب العالمية الثانية وما تمخض عنها من نتائج مدمرة على المجتمع الياباني، مما أدى إلى تدمير البنى التحتية وإعادة هيكلة الدولة اليابانية وفقاً لطبيعة المجتمع الياباني والقيم الجديدة الناتجة عن تداعيات الاحتلال. فكان دستور عام ١٩٤٧ مختلفاً في محتواه عن دستور ميجي عام ١٨٨٩. فكيف تعامل المواطن الياباني مع المُحتل الأمريكي؟. وكيف انتزع الاستقلال في

عام ١٩٥٢، وفقاً لمعاهدة سان فرانسيسكو والمعاهدة اليابانية - الأمريكية اللتان دخلتا حيز التنفيذ في السنة نفسها؟.

ويحاول البحث تقديم تفسيرات علمية وعملية لمشكلات المجتمع العراقي المعقدة بمرآة التجربة اليابانية، التي تصلح أن تكون في بعض جوانبها وصفاتها قابلة للتطبيق والتعديل والمواءمة مع مشكلات العراق السياسية والاقتصادية والاجتماعية. فالدراسات التاريخية المقارنة للشعوب التي تعرضت للاحتلال في التاريخ المعاصر ضرورية للنخب السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العراق للخروج من النفق المظلم لبعض المشكلات المستعصية.

وعلى المؤرخ العراقي المعاصر المزاجية بين اختصاصه الأكاديمي الدقيق ودوره الوطني وواجبه تجاه بلده وشعبه للتفكير بوصفات عملية ومنطقية وحلول مرضية تقنع أطراف الشعب العراقي المتعددة. وبذلك يكون دور المؤسسات الأكاديمية بناءً، وليس محصوراً في بروج عاجية بعيدة عن مشكلات المجتمع الذي تنتمي إليه. وان التفات النخب السياسية والاقتصادية على ما تطرحه النخب الأكاديمية وتطبيق العملي منها من شأنه تحقيق ما يطمح له أبناء العراق، لتجاوز الأزمات الحالية وبناء تجربة ديمقراطية حقيقية تحقق الازدهار والرفاهية الاقتصادية للبلد وتبني تجربة سياسية نموذجية آمنة للأجيال القادمة.

### رؤى أولية

من المهم الإشارة انه على الرغم من وجود بعض الكتابات العربية التي تناولت التجربة اليابانية الحديثة والمعاصرة، مازالت هذه الكتابات متواضعة ولا ترتقي إلى مستوى الطموح. وتعد كتابات المؤرخ الأكاديمي اللبناني الدكتور مسعود ضاهر من الدراسات الأكاديمية المهمة التي حاولت مقارنة التجربة اليابانية في مجال التحديث مع التجربة العربية، متتبعاً أسباب إخفاق التجارب العربية في تحقيق نتائج ملموسة، على الرغم من البدايات المتقاربة لبعض التجارب العربية، كالتجربة المصرية. وقدم الدكتور ضاهر ثلاثة كتب مهمة ومجموعة من الدراسات الأكاديمية في عدد من الدوريات العربية<sup>(٢)</sup>. وتأتي

المعجزة اليابانية : التحديث في اليابان بعد الحرب العالمية الثانية والدروس المستفادة عراقياً

د. محمود عبد الواحد محمود / صالح حسن عبد الله

أهمية تلك الدراسات لربطها الجانب المعرفي بالعملي، ومعرفته بالمجتمع الياباني، لزيارته المتكررة إلى اليابان (كزميل باحث زائر)، وإطلاعه على مؤسساته الأكاديمية، إلى جانب حواراته ولقاءاته المتكررة مع الأكاديميين والباحثين اليابانيين المهتمين بالدراسات اليابانية والعربية الإسلامية على حد سواء. وقد باحثون عرب آخرون<sup>(٣)</sup> دراسات ومؤلفات أخرى، حاولت البحث عن العوامل التي أدت إلى نجاح "تجربة اليابان" و"المعجزة اليابانية" و"النهضة اليابانية" و"التجربة اليابانية"، مقارنة مع الإخفاقات المتكررة للتجارب العربية. وخصص المؤرخ الدكتور مسعود ضاهر كتاباً مستقلاً لتتبع الكتابات العربية عن تاريخ اليابان وثقافته وحضاراته بعنوان (اليابان بعيون عربية ١٩٠٤-٢٠٠٤).

وفي العراق، ما زال الاهتمام متواضعاً بتاريخ اليابان وحضاراته ونهضته، وما زالت الدراسات المقارنة قليلة جداً، على الرغم من العلاقات السياسية والاقتصادية القديمة نسبياً التي ترجع إلى عقد الثلاثينات من القرن العشرين. وكانت حقبة السبعينات " شهرعسل Honeymoon " للعلاقات بين العراق واليابان في المجالات السياسية والاقتصادية، وفقاً لوصف البروفسورة كيكو ساكاي Keiko Sakai<sup>(٤)</sup>، وهي متخصصة مرموقة بالشأن العراقي، قدمت دراسات ومؤلفات أكاديمية مُعمقة عن تاريخ العراق وتطورات المعاصرة. واتسمت العلاقات الاقتصادية بين الجانبين في أواخر عقد السبعينات والنصف الأول من عقد الثمانينات بإطراد تطورها، إلا أنه لم يواز ذلك دراسات تاريخية معمقة وتبادل ثقافي وأكاديمي واسع. مع ذلك، وعلى الرغم من عدم انتباه النخبة السياسية في كلا البلدين إلى ضرورة توسيع التبادل الثقافي والفكري، ظهرت محاولات فردية مهمة من المفكرين والأكاديميين والنخب السياسية في كلا البلدين، للاهتمام بتاريخهما وثقافتهما وحضارتهما، إذ زار العديد من الأكاديميين اليابانيين العراق منذ عقد الستينات وحتى الغزو الأمريكي للعراق، وكتبوا وتخصصوا في موضوعات خصت الحضارة والتاريخ والثقافة العراقية أو العربية الإسلامية، إلى جانب قيام العديد من الأثاريين اليابانيين بالتنقيب عن الآثار في بعض المواقع الأثرية العراقية<sup>(٥)</sup>.

وفيما يخص الكتابات العراقية<sup>(٦)</sup>، تعد دراسة السياسي والضابط العراقي ياسين الهاشمي (١٨٨٨-١٩٩١)، الذي أصبح رئيساً للوزراء بين (شباط - نيسان ١٩٤١) من

أقدم الدراسات العراقية التي حاولت تقديم تجربة اليابان ونهضته الى المثقف العربي، اذ نشر الهاشمي كتاباً عنوانه (نهضة اليابان وتأثير روح الأمة في النهضة)<sup>(٧)</sup>، الذي صدر في بغداد عام ١٩٢٥. قسم الهاشمي كتابه الى قسمين، حاول في القسم الأول تتبع التاريخ الغربي وبعض النظريات العالمية عن الإصلاح وقدرة الغرب على التطور، مع أمثلة لحركة الإصلاح في روسيا في عهد بطرس الكبير (١٦٧٢-١٧٢٥) والثورة الروسية في عام ١٩١٧، الى جانب حركات الإصلاح في تركيا الكمالية. ويرى الهاشمي في القسم الأول من كتابه ان "روح الأمة" هي المقياس لنجاح التحديث والنهضة من فشلها، وبذلك فإن نجاح التحديث في فرنسا وبريطانيا وروسيا وتركيا ارتبط باستلهاهما للواقع في هذه البلدان، وتنمية المصلحين لروح التطور الموجودة في الأمة. " فلا يمكن ان تتطور الأتوام فجأة من حالة سابقة الى لاحقة يختلفان اختلافاً بيناً، ولا يمكن تغيير السجاي المتأصلة في نفوسها ما لم تبدل الأتوام روحها تدريجياً وتخلع عنها القديم البالي شيئاً فشيئاً، وان جميع المساعي التي يبذلها رجال الإصلاح تذهب سدى إذا أرادوا نقل موقعهم من حضارة ربوا عليها الى حضارة أخرى لم يألفوها من دون ان ينظروا الى روح قومهم ويتبينوا سجايهم، ومن دون ان يقيسوا هذه الروح بالحضارة التي تصبوا نفوسهم إليها". ويشير ايضاً ان روح البوشيدو للساموراي هي التي دفعتهم "بان يسعوا للحصول على الحقوق القومية التي هضمها الأجانب ووجدوا للوصول الى المساواة العمومية المنشودة، ولا يكون ذلك الا بأخذهم المعارف الغربية ونشرها في بلادهم"<sup>(٨)</sup>. وهكذا، فان دراسة الهاشمي تعد من الكتابات العراقية الرائدة التي حاولت ان تقدم "المعجزة اليابانية" في عهد التحديث الأول الى المثقف العربي والعراقي، وهي بحاجة حقاً الى دراسة مستقلة.

قدم باحثون عراقيون آخرون دراسات ومؤلفات أخرى عن تجربة التحديث اليابانية، وان كانت متواضعة في عددها، الا انها يمكن ان تكون أساساً منهجياً لمزيد من الدراسات الأكاديمية الجادة والمقارنة، لتوظيفها لخدمة الواقع العراقي الحالي، الذي يتطلب تضامراً لجهود النخب الفكرية والأكاديمية، للإفادة من تجارب الشعوب الحية وأخذ المفيد

المعجزة اليابانية : التحديث في اليابان بعد الحرب العالمية الثانية والدروس المستفادة عراقياً

د. محمود عبد الواحد محمود / صالح حسن عبد الله

منها لتطبيقه على الواقع العراقي وبما ينسجم مع " الروح والسجيا العراقية "، وفقاً لتعبير الهاشمي.

ولابد من توضيح بعض القضايا المرتبطة بفكرة هذا البحث. فأولاً ان هناك رأيين بين المؤرخين والأكاديميين، يرى الأول ان دراسة التاريخ يجب ان تكون من أجل الماضي وحده، بمعنى أظهار حقائق الماضي ودراستها نقدياً وتحليلياً للوصول الى الحقيقة العلمية كما هي، بينما يرى آخرون ان التاريخ يجب ان يكون أكثر حيوية، بمعنى دراسة الماضي من أجل الحاضر والمستقبل، أو " التاريخ كله تاريخ معاصر "، كما يرى المؤرخ والمفكر الايطالي كروتش، أي ان يكون واجب المؤرخ فيما يقدمه من دراسات وبحوث خدمة الواقع الحاضر والمستقبلي لبلده، فما قيمة دراسة الماضي لذاته، إذا لم يكن هناك نتائج يستطيع المؤرخ ان يوظفها لإخراج بلده من أزمة فكرية أو سياسية أو اقتصادية، فتكون وظيفة التاريخ " العبرة والاعتبار"<sup>(٩)</sup>.

ويتفق الباحثان مع الرأي الثاني، بمعنى إنهما يعتقدان ان المؤرخ يمكن ان يكون ذا تأثير بناء في تنبيه النخب الأخرى الى دور التاريخ في أخراج أي بلد من أزمتيه. والعراق اليوم بحاجة الى جهود جميع النخب للقيام بدورها لإخراجه من اضطراب الرؤية على مختلف الصعد، وان التجارب الناجحة للشعوب الأخرى، مثل اليابان وكوريا الجنوبية وماليزيا، يمكن ان تكون عاملاً مساعداً لمساعدة المفكرين والسياسيين العراقيين على إيجاد الطريق السليم لتحقيق " المعجزة العراقية ".

ومن المفيد الاشارة ايضاً ان الباحثين يدركان تماماً ان نهضة أية أمة تتبع من داخلها، وأن الإصلاح يبدأ من الداخل، فلا يمكن تطبيق التجارب المستوردة لتحقيق نهضة حقيقية. مع ذلك، فأن جميع النهضات العالمية منذ الثورات الانكليزية والفرنسية والروسية والتركية والمصرية قد استلهمت تجارب الشعوب الأكثر تطوراً، فبدأ التحديث في اليابان مفروضاً من الخارج، عندما أجبر الكومودور ماثيو بيرري (١٧٩٤ - ١٨٥٨) الأسرة الحاكمة في اليابان على قبول الخروج من العزلة وإقامة علاقات دبلوماسية، الا ان اليابانيين استطاعوا ان يطوعوا المعارف الغربية والأمريكية للروح اليابانية، فكان عهد ميجي (١٨٦٨-١٩١٢) خليطاً من التقاليد اليابانية والحادثة الغربية<sup>(١٠)</sup>. وهكذا فالمؤثرات

الخارجية يمكن ان تكون عنصراً فاعلاً في تحديث أية امة، لاسيما إذا كانت منغلقة لظروف معينة بدون الانجراف وراء التعريب كما حدث في النهضات العربية. البحث الحالي يركز على التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي أدت الى تحقيق "المعجزة اليابانية"، فهو ليس بحثاً في التطورات السياسية والعسكرية، التي تتطلب دراسة مستقلة، لذلك تم التركيز على دراسة "معجزة اليابان" في المجالين الاقتصادي والاجتماعي، مع مس بعض الجوانب السياسية والعسكرية بما يخدم إشكالية البحث الأساسية. الى جانب ذلك، فأن البحث لا يقدم دراسة للمشكلات العراقية، بل انه يحاول ان يجد تفسيرات واقعية ومقاربات مشابهة نسبياً للمشكلات العراقية المشار إليها في مقدمة البحث بمرآة التجربة اليابانية. فالمشكلات العراقية المشار اليها سلفاً أشبعت بحثاً من الباحثين والأكاديميين العراقيين والعرب والأجانب، لذلك تم التركيز على محاكاة استجابات النخب اليابانية لمشكلات بلدها بعد الاحتلال الأمريكي لليابان (١٩٤٥ - ١٩٥٢)، وهكذا فأن رؤية مشكلاتنا بمرآة التجربة اليابانية ربما يساعد النخبة السياسية على إيجاد حلول منطقية لما يعاني منه المشهد العراقي من جوانبه المتعددة.

الإشكالية التي يقدمها البحث هي ان هناك عاملان أساسيان أسهما في نجاح تجربة التحديث اليابانية التي أدت الى تحقيق "المعجزة اليابانية"، هما البيروقراطية اليابانية التي تطورت منذ عهد مييجي وحتى الاحتلال الأمريكي، وشملت هذه البيروقراطية النخبة المثقفة والاقتصادية والإدارية التي نجحت في إدارة الشؤون اليابانية بعد الاحتلال، ولم تتعرض الى الإقصاء أو التغيير المتكرر. بمعنى ان الاستمرارية والتغيير كانا عاملين أساسيين في نجاح التجربة اليابانية. أما العامل الثاني فهو وجود طبقة متوسطة ناشطة، تولت عملية التحول من النظام العسكري الدكتاتوري الى النظام الديمقراطي الحر. وهذه الطبقة المتوسطة كانت كبيرة الى الحد الذي وصلت فيه أحياناً الى ٩٠% من الشعب الياباني، وكان اليابانيون يفتخرون بانتمائهم الى الطبقة المتوسطة. هذان العاملان، الى جانب عوامل ثانوية خارجية وداخلية، كالحرب الكورية والمد الشيوعي خارجياً وفي داخل اليابان، كانت فاعلة أفادت النخب اليابانية لإنجاز معجزتها، ومسح اليابانيين لآثار

المعجزة اليابانية : التحديث في اليابان بعد الحرب العالمية الثانية والدروس المستفادة عراقياً

د. محمود عبد الواحد محمود / صالح حسن عبد الله

الهزيمة بحصول اليابان على الاستقلال عام ١٩٥٢، مع الإبقاء على قواعد أمريكية في مواقع محددة، وانطلاق المعجزة اليابانية بقوة، منذ ذلك التاريخ.

### بدايات المعجزة اليابانية

كانت هزيمة اليابان في الحرب العالمية الثانية نتيجة طبيعية لتراكمات سلبية بعضها يمتد بجذوره الى عهد أسرة توكوكاوا (١٦٠٣-١٨٦٧)<sup>(١١)</sup>، التي شكلت حكومة الشوغون العسكرية، وحولت سلطة الإمبراطور الى شكلية، وأستند المجتمع الياباني على مدى تجاوز القرنين والنصف من عهد هذه الأسرة، وأكثر من قرن آخر من الحكم العسكري على نظام ارسنقراطي، بدأ بالحركة الإصلاحية في عهد مييجي (١٨٦٨ - ١٩١٢)، وتطبيق بسيط للديمقراطية في عهد تايشو (١٩١٢-١٩٢٦)، ثم شوا (١٩٢٦-١٩٨٩) وهيسي Heisei (١٩٨٩ - )<sup>(١٢)</sup>، مما أدى الى الانفتاح على الغرب وبناء التجربة اليابانية في مجال التحديث، التي أدت الى توسع اليابان استعمارياً في الصين منذ سنة (١٨٩٤-١٨٩٥)، وكوريا منذ احتلالها سنة ١٩١٠ وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية<sup>(١٣)</sup>.

كانت بداية نجاح اليابان باعترافها بالهزيمة<sup>(١٤)</sup> Embracing Defeat في المجالات العسكرية والاستعمارية، وإدراكها ان التغيير يبدأ بفهم الذات وبناء الحاضر وفقاً لأسس جديدة مغايرة للنهج السابق، الذي اعتمد مفاهيم الدكتاتورية والقمع. وكان للطبقة الوسطى دور مؤثر في المرحلة الجديدة، بعد ان كان للمفاهيم الأرستقراطية الدور البارز فيما آلت إليه اليابان من هزيمة مرة<sup>(١٥)</sup>.

استطاعت اليابان بعد الحرب العالمية الثانية المزوجة بين التقاليد Traditions والتحديث Modernization، دون ان تترك احدهما يتجاوز على الجانب الآخر، ودون الإغواء بالتغريب Westernization والتقليد الأعمى للتجارب الغربية. فحققت معجزتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، واستقرارها المجتمعي لتتحول الى دولة متكاملة البنين نسبياً في شرق آسيا والعالم، والى أنموذج تحتذي به بقية دول شرق آسيا والشرق الأوسط والعالم<sup>(١٦)</sup>. وعلى الرغم من الطفرة الاقتصادية الكبيرة بعد الحرب العالمية الثانية وتطبيق



التقنيات الغربية على نحو واسع، ظلت الأسرة أساس التطور الاقتصادي والمجتمعي، فقبل عقد الخمسينات، كما قبل الحرب، كان نصف قوة العمل تتألف من أفراد العائلة الذين يعملون في حقل العائلة في الريف أو زورق العائلة أو في متجر تابع العائلة، أو مشغل صغير للعائلة في المدينة. والزوج هو صاحب العمل، وشكلت الزوجة قوة العمل فيمجال إشتغالها. ومنذ عقد الثلاثينات وحتى الخمسينات، كان أكثر من ثلثي النساء العاملات ضمن هذا الصنف من العمل. والمرأة أساس "الطبقة المتوسطة القديمة" لليابان. وهكذا ظلت العائلة طيلة الخمسينات أساس غالبية الفعاليات الاجتماعية، التي أقيمت داخل البيت أو معابد الشنتو أو المعابد البوذية. فكانت الولادات والزواج والمآتم تتم في البيوت، على نحو تقليدي<sup>(١٧)</sup>.

وفي الستينات، بدأ الوضع يتغير على نحو بين، وقلت الفجوة بين المجتمعات الحضرية والريفية. وكان لانتشار "تجربة المشاركة" The Sharing Experience دور بارز في تحقيق التغيير الاجتماعي في مختلف جوانب الحياة. فبدأ التغيير من يابان ما قبل الحرب الى أخرى ما بعد الحرب، فحتى عام ١٩٤٩، كان ١% فقط من الطرقات اليابانية معبدة. وفي السبعينات ازدادت النسبة الى ١٥% ضمنها حوالي ٦٤٠ كيلومتراً من السكك الحديدية. وارتفعت النسبة الى ٤٦% من الطرق سنة ١٩٨٠. وقلل القطار السريع المسافة بين طوكيو واوساكا من ثمان ساعات الى ثلاث سنة ١٩٦٤. وأطلق على هذا القطار في اليابان أسم شينكانسن Shinkansen، أي القطار فائق السرعة. الا ان القطار لم يكن شيئاً عادياً، اذ غير الإحساس بالمسافة بين المراكز الحضرية الكبرى في اليابان وأصبح رمزاً يفتخر به اليابانيون، ويجعلهم في الصدارة التكنولوجية<sup>(١٨)</sup>.

ومنذ الخمسينات وحتى السبعينات، أدى التحول في الريف الى تقليل الفجوة بين مستويات الحياة في الريف والمدينة. وحولت الهجرة الواسعة الى المدينة الريف الى قرى أشباح خاوية. ومست البيروقراطية والمؤسسات التجارية حياة اليابانيين الى درجة غير مسبوقة، وكان للبيروقراطية اليابانية واستمرارها دون تدخل من قوات الاحتلال والسلطة السياسية دوراً بارزاً في تجربة التحديث اليابانية الحديثة والمعاصرة، والنجاح في سرعة التكيف المذهلة من مرحلة التدمير الشامل (١٩٤٥-١٩٥٠)، الى المعجزة الاقتصادية

المعجزة اليابانية : التحديث في اليابان بعد الحرب العالمية الثانية والدروس المستفادة عراقياً

د. محمود عبد الواحد محمود / صالح حسن عبد الله

(١٩٥٠-١٩٧٠). وأدت البيروقراطية الإدارية والاقتصادية دوراً جوهرياً في التخطيط الاقتصادي طويل الأمد، الذي يعود الفضل فيه الى (وزارة التجارة الدولية والاقتصاد Miti)، التي ضمت نخبةً مالية واقتصادية وإدارية من أفضل اليابانيين من خريجي الجامعات اليابانية والأجنبية. ولتطور النخب البيروقراطية تاريخ طويل يمتد منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر. ويمكن تقسيم النخب الى ثلاثة أقسام مكملية لبعضها : الفئة الأولى لا تتجاوز خمسين شخصاً من قادة الفصائل السياسية المتنافسة، وحاكم المصرف المركزي، ورؤساء مجالس الشركات الكبرى، والفئة الثانية وتضم (٣٥٠) شخصاً من أعضاء الحكومة والمدراء العامين ونضرائهم، الى جانب حوالي عشرين مليونيراً من الذين يصنفون من كبار أغنياء اليابان، والفئة الثالثة وضمت القاعدة الوسطية للنخب القومية، وبرز رجال السياسة والأعلام والاقتصاد ورؤساء الجامعات ومدراء مراكز الأبحاث، وشكل هؤلاء قادة الطبقة المتوسطة<sup>(١٩)</sup>.

ومما ساعد على تنامي دور البيروقراطية اليابانية استمراريتها وعدم تعرضها للتغيير القسري، عند تغيير رؤساء العمل أو السياسيين، فأسهمت هذه البيروقراطية الوسطى في مواصلة التطور وخدمة مشروع التحديث. وتم تحول التعليم من الجانب العسكري الى المدني، واتسعت المؤسسات في المجتمع الياباني تدريجياً بعد الحرب. وأصبحت المستشفيات مواقع عامة للولادات والوفيات. ففي عام ١٩٥٢، كان ٨٢% من الولادات يتم في البيوت، في حين أصبحت النسبة ١٢% . وأخذت وسائل الترفيه تتسع وتقام الأعراس في آلاف الفنادق الفارهة، التي أصبحت الطبقة المتوسطة ترتادها على نحو متكرر. وأرتفع عدد اليابانيين الذين سافروا خارج اليابان من ١٢٠٠٠٠٠ عام ١٩٦٠، الى حوالي مليون سنة ١٩٧٠، وأربعة ملايين عام ١٩٨٠<sup>(٢٠)</sup>.

حدث تغير جوهري في مجال التعليم في عقدي الخمسينات والستينات من القرن العشرين، وأزداد معدل الدخول للمدارس العالية من ٥٠% عام ١٩٥٥، الى ٨٢% عام ١٩٧٠ و ٩٤% في عام ١٩٨٠. والتحققت نسبة كبيرة من الطلبة الى الجامعات. ففي عام ١٩٧٥، دخل ٣٥% من خريجي المدارس العالية الى الكليات سنوياً، وتفوقت النسبة على غالبية المجتمعات الأوربية، واقتربت من الولايات المتحدة الأمريكية. واستطاعت

الحكومة تحقيق نوع من المساواة في فرص التعليم، ولاسيما للطبقة المتوسطة. الا ان شروط مواصلة التعليم كانت معقدة جداً، وأطلق عليها " **جحيم الامتحان Examination Hell** "، فمن أجل الدخول الى المدارس العالية ثم الكليات الرصينة، كان على الطالب اجتياز الامتحان. وكان الطلاب يقضون ساعات وسنوات طويلة من أجل التهيؤ لامتحان. وإذا أخفقوا في الحصول على موقع في مدرسة النخبة، فأنهم يقضون سنة أخرى أو سنتين للدراسة أكثر والمحاولة ثانية. وأطلق على هؤلاء الشباب، العالقين بين المدارس العالية والجامعة، أسم رونين Ronin، وهو مصطلح أطلق على " الساموراي الذين فقدوا أسيادهم "، في العصر الذي سبق التاريخ الحديث في اليابان<sup>(٢١)</sup>. حدث تحول مهم آخر في سمات المواقع الوظيفية بعد الحرب العالمية الثانية، فغالبية العمال أشتغلوا في وظائف خارج إطار العائلة. وقلت نسبة عمال العائلة من الثلثين في عقد الخمسينات الى أقل من النصف في عقد الستينات. وهذا التغير أثر على الرجال والنساء على حد سواء، فبين سنتي ١٩٦٠ و ١٩٧٠، ارتفعت نسبة النساء العاملات خارج الأسرة من ٤٢-٥٣ %<sup>(٢٢)</sup>.

وكان التخلي عن التمييز الطبقي، وانتشار روح المساواة، التغير الآخر الذي ساد بعد الحرب العالمية الثانية في حقل العمل، وسار على نحو متوازٍ مع تغير نظام التعليم. ففي عقدي الستينات والسبعينات، كان دبلوم المدارس العالية يحدد الأرضية أكثر من كونه امتيازاً للدخول الى حقل العمل. وكان التعليم والتدريب الجيدان نتيجة من نتائج التطور في حقل العمل. النتيجة الأخرى، كانت تضاول الفجوة بين العمال والموظفين، لاسيما بين الرجال. وفي مدة ما قبل الحرب عندما كان المدراء الحاصلين على درجات جامعية والفنيين الحاصلين على دبلوم المدارس العالية يشرفون على عمال الإنتاج الحاصلين على التعليم المتوسط، كانت التجربة والفجوة واسعة بين هذه الفئات. وفي عقد السبعينات، تضاعلت الفجوة على نحو واسع بين العمال والموظفين في المعرفة والمهارة<sup>(٢٣)</sup>.

وعلى نحو متزامن، ازدادت نسبة الشباب غير المتزوجين من الجنسين، المستقلين في حياتهم والذين يعيشون منفردين، من ٣% عام ١٩٥٥ الى ١٤% عام

المعجزة اليابانية : التحديث في اليابان بعد الحرب العالمية الثانية والدروس المستفادة عراقيا

د. محمود عبد الواحد محمود / صالح حسن عبد الله

١٩٧٥. وتضاءلت اعداد الأسر الجديدة من الثلث الى الخمس. وأتسع نمو الطبقة المتوسطة وفقاً للقيم الجديدة، وازدادت معها المجتمعات المدنية في طوكيو، يوكوهاما، ناغويا وأوساكا، والمدن الأخرى، وظهرت مجمعات سكنية عصرية في الستينات والسبعينات والثمانينات، حلت محل حقول الرز والخضر. فتم بناء حوالي مليون وحدة سكنية من قبل السلطات الحكومية<sup>(٢٤)</sup>.

هكذا بدأت التحولات على نحو واسع في نظام الحياة اليابانية، إذ فصلت غرف النوم عن المطابخ وغرف الطعام والاستقبال. واستخدمت الطاولات والكراسي بدلاً من الجلوس أرضاً، وفقاً للتقاليد اليابانية. وأصبح للأطفال في الغالب غرفهم الخاصة المنفصلة. وكان الآباء يعملون بوقت كامل، في حين كانت الأمهات يعملن بوظائف محددة الوقت، للتفرغ لتربية الأطفال، الذين كان معدلهم طفلين لكل أسرة تقريباً<sup>(٢٥)</sup>.

ومن الطبيعي ان يرافق ذلك تغييراً في القيم التي كانت سائدة قبل الحرب العالمية الثانية. ففي النصف الأول من القرن العشرين، كان الزوج يتحول بين الطبقتين العليا والمتوسطة وفقاً لقيود محددة، على الرغم من وجود حالات قليلة يتم الزواج فيها وفقاً للعلاقات العاطفية بين الجنسين، بمعنى كسر القيود الاجتماعية، والزواج وفقاً لاختيار الطرفين، الا ان هذه الحالات كانت قليلة ومحددة. وفي عقد الخمسينات، استمر الزواج التقليدي شائعاً بين الطبقة المتوسطة ولاسيما بين الموظفين. وكان الخطيبان يقدمان لبعضهما من قبل الأهل والأقارب والأصدقاء، أو منظمين محترفين للزواج. فيلتقي الخطيبان لمرات قليلة لرؤية بعضهما، أو كما يطلق عليها باليابانية (Omiai)، قبل ان يقرر الطرفان إقامة حفل القران. الا ان تقاليد الموعد dating أصبحت شائعة بين طلاب الجامعات والعمال الشباب في تلك السنوات، وأصبح الموعد يطلق عليه في اليابانية deeto مأخوذاً من اللغة الإنكليزية. وتدرجياً، صار الزواج وفقاً للعلاقات العاطفية بين الجنسين شائعاً. وتحول ذلك الى مقياس لتغير المفاهيم في يابان ما بعد الحرب العالمية الثانية<sup>(٢٦)</sup>.

حدث تحول في حياة الريف، لكنه لم يتم تدميره في عهد التحول الكبير، اذ لم يختلف عدد كبير من السكان من العوائل الريفية التي كانت عملت بالتمويل الذاتي.

وأستمر استيراد المنتجات الغذائية مستقراً في حقبة ما بعد الحرب، على الرغم من فقدان المستعمرات المنتجة للغذاء، مثل كوريا وفورموزا وزيادة عدد السكان من ٧٣ مليون نسمة في عام ١٩٤٠ الى ٩٣ مليون نسمة في عام ١٩٦٠، ويعزى هذا الاستقرار الى كفاءة الزراعة اليابانية والإصلاح الزراعي الذي أعطى حافزاً للفلاحين لمواصلة العمل بعد السماح لهم بالتملك بسلسلة من الإصلاحات المغايرة لما كان مفروضاً عليهم من الطبقة الأرستقراطية في حقبة ما قبل الحرب. الى جانب عودة أعداد كبيرة من العمال الى الريف، واستخدام التقنيات الحديثة والمبيدات الزراعية، مما أدى الى زيادة إنتاج الرز، والحبوب بما نسبته ٣٠% في الأعوام (١٩٥٥-١٩٦٠) عما تم أنتاجه في منتصف ثلاثينات القرن العشرين<sup>(٢٧)</sup>.

وظلت الطبقة المتوسطة القديمة كبيرة في عهد التحول الكبير، بينما نمت الطبقة المتوسطة الجديدة. وكافح أصحاب المتاجر والتجار الصغار لملاً منازلهم بالبضائع الاستهلاكية، كما فعل الموظفون من أصحاب الدخل الشهري. وكان لأطفالهم فرصاً متشابهة للتعليم والدخول الى الجامعات. وفي التعليم، ظهر تناقض من نوع جديد. ولأن التعليم العالي أصبح شائعاً، تناقصت الفجوة بين أولئك الذين حصلوا على تعليم أساسي أو عالي. الا ان هناك تقسيمات جديدة ظهرت بين المدارس العليا والكليات. فالامتحانات التي أعتمدت على الكفاءة للوصول الى المدارس العليا والكليات، والمساواة النسبية للتعليم الأولي والمتوسط والعالي، أوجدت منافسة كبيرة للحصول على التعليم العالي أكثر من السابق. الا ان هذه المساواة في الفرص سارت جنباً الى جنب مع الفوارق في النتائج، على نحو فردي وعام. فالمدارس العليا الحكومية في جميع المدن الكبرى طورت سمعتها وجدارتها بوصفها مدارس عالية المستوى. فأولئك الذين اجتازوا امتحانات الدخول المطلوبة لهذه المدارس كان عليهم ان يكافحوا لثلاث سنوات لاجتياز اختبارات الدخول الى جامعات النخبة. وطورت مدارس عليا أخرى سمعة صارمة مشابهة بوصفها مدارس لاستقبال "الفائض" المتوسط Mediocre Over flow من أولئك الذين أثبتوا فاعلية أو نجاحاً أقل في امتحانات المعلومات<sup>(٢٨)</sup>.

المعجزة اليابانية : التحديث في اليابان بعد الحرب العالمية الثانية والدروس المستفادة عراقيا

د. محمود عبد الواحد محمود / صالح حسن عبد الله

ترتب على هذا التقسيم في حقل التعليم، تأثيرات واسعة عليه. ففي ضوء التغييرات في نظام التعليم، ازدادت على نحو واسع سلطة الاتحادات العمالية، والسياسات الإدارية الجديدة، والمساواة في معاملة العمال والموظفين في الشركات الكبيرة. لكن في الوقت نفسه، اتسعت الفوارق بين أولئك الأشخاص الذين حصلوا على فرص - ربما ربع الى ثلث الشعب العامل - وبقية السكان العاملين. وكانت الأجور في مواقع العمل الصغيرة والمتوسطة في الستينات اقل بما نسبته ٥٠-٦٠% مما دفع للعاملين في الشركات الكبرى، وتأمين الوظيفة كان اقل أيضاً على نحو كبير<sup>(٢٩)</sup>.

وربما ان الاختلافات الاجتماعية المهمة على مدى عقود ما بعد الحرب كانت أكثر وضوحاً في مسألة العلاقات بين الجنسين. فعلى سبيل المثال، تغيرت الفوارق قليلاً على نحو مفاجئ بين العمال من النساء والرجال. وكانت الغالبية العظمى من العاملين في الصناعات الثقيلة، في عهد ما قبل الحرب العالمية الثانية من الرجال، بينما كان ثلثي العاملات يعملن في صناعة المنسوجات. وفي أوائل عقد الخمسينات، كان ٥٥% من النساء يعملن في مصانع المنسوجات، وفي هذه المسألة، بدأت الصناعات الالكترونية بالتزايد، فاحتاجوا الى الآلاف من النساء الشابات. فمنذ أواسط عقد الخمسينات وحتى الستينات، أصبحت النساء في الصناعات التجميعية للراديو ثم التلفزيونات، رموزاً عالمية للمعجزة الاقتصادية اليابانية الناشئة. فكانت نسبة النساء العاملات في صناعة المنسوجات أكثر من النصف، قلت الى ١٨% من النساء العاملات في التصنيع عام ١٩٦٥، الا ان سمات العاملات في الصناعات الالكترونية كانت سمات أولئك النساء العاملات في صناعة المنسوجات في السنوات الماضية: فضلت النساء الصغيرات أكمل الدراسة المتوسطة، وكنَّ يعشنَّ في مساكن تابعة للشركة، ويتمتعنَّ بفوائد السياسات الإدارية للعهد الجديد. وكان القانون يفرض على المرأة ترك العمل في حالة الزواج. الا ان العديد من النساء تحدين هذا النوع من التمييز الوظيفي، جماعياً وعن طريق الوسائل القانونية. وفي بداية سنة ١٩٦٦، اتخذ قرار في القضية المشهور ضد شركة Sumitomo Cement، إذ قُضت المحاكم بحق النساء بالاحتفاظ بالوظائف بعد الزواج. مع ذلك، ظلت المرأة تعاني في هذا الجانب، إذ لم يكن أصحاب العمل يفضلون النساء

المتزوجات، واتخذوا إجراءات متعددة لتقليل الاعتماد على النساء المتزوجات أو اللواتي يرغبن بالزواج<sup>(٣٠)</sup>.

كان الدين عاملاً مهماً أيضاً في حياة اليابانيين في حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية. ففي الحقبة التي سبقت الحرب، اعتمدت الدولة على الدين أساساً لارتباط الشعب الياباني بنظامه السياسي وقيمه المجتمعية. فمنذ قيام الحركة الإصلاحية والتحديث في عهد مييجي، أصبحت الديانة الشنتوية Shintoism<sup>(٣١)</sup>، وهي ديانة قديمة سبقت دخول الديانة البوذية<sup>(٣٢)</sup> والفلسفة الكونفوشيوسية<sup>(٣٣)</sup> إلى اليابان، الأساس الأيديولوجي للإمبراطورية اليابانية، إذ أعطت هذه الديانة الإمبراطور مكانة مقدسة أستمدت منه الدولة ومؤسساتها جميع السلطات. وأنهى دستور ١٩٤٧ هذه الصفة بجعله السلطات مستمدة من الشعب، ورفع الدين من الدستور، بحيث لم تكن هناك ديانة رسمية للدولة اليابانية، مع إعطاء الحرية للشعب الياباني بممارسة طقوسه وأعرافه وفقاً للديانات المتنوعة، بطوائفها والسماح لجميع الأقليات والأعراق بممارسة طقوسهم الدينية بحرية، مع منع المؤسسة السياسية، ممثلة بالسلطات الثلاثة: التنفيذية والتشريعية والقضائية من التدخل في المسائل الدينية. وهكذا، فأن السلوك الديني نُوِّعَ أيضاً حياة الشعب الياباني في حقبة ما بعد الحرب. ومنذ القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وكجزء من حركات الإصلاح في اليابان منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر، في أواخر عهد أسرة توكوكاوا، والنصف الأول من القرن العشرين، ظهرت العديد من الطوائف في إطار الديانتين الكبيرتين في اليابان، الشنتوية والبوذية، وخارجهما، وحازت بعض هذه الطوائف على ملايين من الأتباع. وأوسع هذه الطوائف هي سوكا جاكاي Soka Gakkai، التي تعني (مجتمع خلق القيم) Value Creation Society. بدأت في أواخر عقد الثلاثينات كفرع صغير من طائفة نيشيرين البوذية Nichiren Buddhist Sect، ونمت وتطورت في الخمسينات وأعتقها سبعة ملايين في الستينات. وظهرت عدة طوائف جديدة أخرى، إعتق كل منها الملايين من الأتباع في حقبة ما بعد الحرب، وضمته ريسشوكوساي كاي Rissho kosai kai، التي هي فرع من نيشيرين Nichiren أيضاً، وتريكيو Tenrikyo. وعلى النقيض من المعابد البوذية القائمة والاضرحة الشنتوية، التي احتفظت

المعجزة اليابانية : التحديث في اليابان بعد الحرب العالمية الثانية والدروس المستفادة عراقياً

د. محمود عبد الواحد محمود / صالح حسن عبد الله

بولاء غالبية الشعب، فإن هذه الطوائف الجديدة حققت التزاماً أكثر تأثيراً، سواء في أداء الطقوس الدينية والصلاة أو الدعم المالي. قدمت هذه الطوائف الجديدة راحة نموذجية في هذا العالم، ونجاة في الآخرة. وكانت سوكا جاكاي معروفة بتحولها العدائي. وتشمل ممارسة شعائر على ثلاثين دقيقة يومياً من الترتيل أمام المذبح البوذي. ووعدت هذه الطائفة، من خلال هذه الممارسات بحل المشكلات المباشرة، سواء كانت إقتصادية أو طائفية. فبدلاً من "الشراء الآن، والدفع فيما بعد"، يستطيع المرء "ان يصلي الآن، ويؤمن فيما بعد". بمعنى ان المرء يمكن ان يصلي بروح من الشك ويؤمن عندما تتحقق الأعمال الصالحة. وبصفتها شبكة قوية من المؤمنين المدعومين، ساعدت هذه الديانة المتحولين الجدد لإيجاد الوظائف أو الصداقة، وحصل العديد من المصلين على أجابات لمشكلاتهم، مما أدى الى ازدهار هذه الطائفة وتطورها<sup>(٣٤)</sup>.

واجهت الأقليات العرقية والاثنية فوارق مستمرة في حقبة ما بعد الحرب. فهناك مليوني كوري هاجروا الى اليابان أو جلبوا بالقوة في نهاية الحرب. عاد غالبيتهم الى كوريا، إلا أن حوالي ٤٥٠٠٠٠ منهم استقروا في اليابان بنهاية الاحتلال الأمريكي. فتغير وضعهم القانوني من رعايا الإمبراطور الياباني الى أجناب مقيمين. فاحتفظوا بمجتمعاتهم المغلقة وشبكة خاصة من المدارس الخاصة، الا إنهم واجهوا صعوبات وتمييز اقتصادي، حصل القليل منهم على فرص للاندماج في المجتمع عموماً. وكانت فرصهم قليلة عموماً، باستثناء العمل في المهن الشاقة، والوظائف قليلة الأجر مثل العمل اليومي في مواقع البناء<sup>(٣٥)</sup>. وعانت أيضاً أقليات أخرى من المشكلات نفسها، وعلى نحو خاص الفورموزيين Formosians، والصينيين والأوكيناويين، الذين أتهموا بعملمهم في السوق السوداء، مما عُد تدميراً للأقتصاد الياباني. ويبدو ان الفقراء من اليابانيين والكوريين والفورموزيين والصينيين كانوا المتعاملين الأساسيين في السوق السوداء، فغالبية المتعاملين في السوق السوداء كانوا من الطبقات المسحوقة التي حاولت أن تسوخ عملها لتوفير متطلبات الحياة للأسر الفقيرة. وهذا ماوضحه صبي في رسالة أرسلها إلى صحيفة أساهي Asahi، متسائلاً عن "الخطأ في العمل في السوق السوداء، فأخيه يعمل في السوق السوداء، مستيقظاً منذ الثانية أو الثالثة صباحاً منتقلاً بين القطارات المزدهمة، لتحقيق



إرباح متواضعة، لإعالة أمه وأربعة أطفال<sup>(٣٦)</sup>. وعندما تخرج هذا الصبي من المدرسة المتوسطة سار على نفس طريق أخيه. وهناك إشارات كثيرة عن أمثلة مُعبرة عن المآسي التي تعرضت لها آلاف الأسر بعد الحرب العالمية الثانية وأفقدتها أبسط متطلبات الحياة. وبطريقة أو أخرى، فأن السوق السوداء والسوق الحرة، وسوق السماء الزرقاء تحدث الجميع لتحديد الاتجاه الذي يسيرون فيه<sup>(٣٧)</sup>.

الأقلية العرقية الثانية هي البوراكومين Burakumin، وهو مصطلح يعني حرفياً القروي Village Person، وتسمى أيضاً بطائفة الايتا Eta، وهي جماعة من المنبوذين يشكلون ٢% من مجموع السكان. وقد الغي التمييز الطبقي ضدهم شكلياً في عهد ميحي، الا انه استمر حتى بعد قرن. ففي عقدي الخمسينيات والستينيات، كان الموظفون في مكاتب التوظيف المرموقة يدققون على نحو دقيق في تسجيل اسم العائلة للمتقدمين للوظائف لإبعاد البوراكو. وكان ذلك سهلاً لأن البوراكومين معروفين بقراهم التقليدية أو جيرانهم، وان نظام التسجيل العائلي منذ عهد ميحي قدم سجلاً رسمياً لهذه الأصول الاجتماعية. وتشكلت (عصبة تحرير البوراكو) Buraku Liberation League، وهي مجموعة عسكرية متطرفة، مارست ضغطاً سياسياً لمنع استخدام معلومات التسجيل كوسيلة للتمييز العرقي. واستجابة لهذه الضغوط، قامت الحكومة بأصلاحات في أواخر عقد الستينيات قيدت دخول الأجنبي الى سجل عائلة الشخص. الا ان العديد من الوكالات الخاصة استجابت الى التمييز العرقي بتصنيف قوائم غير رسمية لعناوين البوراكو، وباعوا هذه القوائم الى الشركات الخاصة. وعلى الرغم من شجب الحكومة هذا التصرف الا انها لم تجرمهم قانونياً. وفي أواخر عقد السبعينات، صدرت ثمان قوائم منفصلة<sup>(٣٨)</sup>.

ولمواجهة هذا التمييز، دعمت (عصبة تحرير البوراكو) شكلاً لحركة إصلاحية تدعو الى "الفصل لكن بالمساواة"، فتحركوا للفوز بمعاملة جماعية حسنة لمناطق البوراكو بالتمويل ومشاريع البناء وتحسين المدارس. برامج الدعم هذه صدرت بتشريع في عام ١٩٦٩ وعرف (بقانون الإجراءات الخاصة بالبوراكو Buraku Special Measures Law). وبمرور الوقت، تحسن مستوى الحياة في مناطق البوراكو واقترب من مستوى

المعجزة اليابانية : التحديث في اليابان بعد الحرب العالمية الثانية والدروس المستفادة عراقياً

د. محمود عبد الواحد محمود / صالح حسن عبد الله

حياة المجتمع عموماً. مع ذلك، أستمّر التمييز ضدهم، ووجد المقيمون البوراكو انه من الصعب جداً الحصول على الوظائف ودخول حقل العمل<sup>(٣٩)</sup>.

### تحقيق الاستقرار والتغيير الاجتماعي

كانت الدولة اليابانية والحزب السياسي الحاكم يعملان بانسجام أحدهما نحو الآخر مع النخبة الاقتصادية، لتقليل التوترات الاجتماعية وتنظيم عمليات التغيير الاجتماعي، إذ توفرت لليابان خلال عهد الاحتلال (١٩٤٥ - ١٩٥٢)، العديد من الشخصيات الوطنية، التي استطاعت الموازنة بين مصالح الشعب الياباني العليا وتوجهات القيادة العليا الأمريكية. ومن هذه الشخصيات التي غطت غالبية عهد الاحتلال والسنوات الأولى من عهد الاستقلال شيغيرو يوشيدا Shigeru Yoshida (١٨٧٨ - ١٩٦٧)، إذ تولى رئاسة الوزراء (١٩٤٦ - ١٩٤٧) و(١٩٤٩ - ١٩٥٥)، أي لمدة سبع سنوات من أصل ثمان سنوات ونصف السنة متواصلة تقريباً<sup>(٤٠)</sup>. وأشار يوشيدا في مذكراته<sup>(٤١)</sup>، الى مهمته الصعبة في بلد مدمر، وكان الناس يعانون الفقر والمجاعة ونقصاً في المواد الغذائية. المظاهرات تملأ الشوارع، والشيوعيون اليابانيون يؤلبون الناس ضد الاحتلال الأمريكي والمتعاونين معه، لاسيما بعد انتصار الشيوعيين الصينيين والكوريين منذ عام ١٩٤٨، الى جانب قرارات قوات الاحتلال العليا بتنفيذ عملية تطهير شامل لمن عدتهم مجرمي حرب من جميع إدارات الدولة اليابانية. وبلغ عدد المحكومين فيها بالتطهير ما يزيد على مائتي ألف ياباني. وحلت قوات الاحتلال المؤسسات الاقتصادية والصناعية العملاقة خشية من دعم الاتجاهات المعارضة للاحتلال. فكان من الطبيعي ان تتولد لدى اليابانيين نقمة عارمة ضد الامريكيين، مع تنامي الشعور القومي والخشية على مستقبل اليابان واليابانيين<sup>(٤٢)</sup>.

حاول يوشيدا مواجهة هذه الظروف بعد إجراء الحوار مع الامريكيين، وتنشيط الاقتصاد الياباني ودعم القطاع الصناعي لإعادة العمال الى دورة الإنتاج والعمل. واستغل يوشيدا المد الشيوعي الصيني وتأثيره على اليابان والحرب الكورية (١٩٥٠ - ١٩٥٣) لإجبار الامريكيين على تخفيف الإجراءات الانتقامية ضد اليابانيين الذين صنفوا كمجرمي

حرب، وفصلوا من العمل من مجموع (٢٠٠) ألف (٣٠) ألف فقط، وتم تخفيف عدد الشركات الاقتصادية التي صنفت كشركات تجارية احتكارية من (٣١٢) شركة الى (١٨) شركة فقط. وبحلول عام ١٩٥٢، وبنهاية الاحتلال الأمريكي، استعاد الاقتصاد الياباني عافيته، وأعيدت الكثير من المؤسسات الاقتصادية السابقة بأسمائها أو بأخرى جديدة. واستغل اليابانيون الحرب الكورية لتغيير عملية التطهير منذ عام ١٩٥١ في النص والممارسة معاً، وأوقفوا تنفيذ قرارات التطهير<sup>(٤٣)</sup>.

ومما يحسب ليوشيدا ايضاً في هذه الحقبة التاريخية المعقدة، رفضه الاستجابة للسلطات الأمريكية بخرق المادة التاسعة من الدستور الياباني، التي حرمت على اليابان التسلح والمشاركة العسكرية خارج أراضيها، مما أسهم في استمرار الرخاء الاقتصادي والإفادة من هذه الحرب لتنشيط عجلة الاقتصاد الياباني، لحاجة القوات الأمريكية الى الدعم الياباني. ورأت الكثير من القوى السياسية ان هذه المعاهدة مقيدة أنياً للاقتصاد الياباني، لكنها مسيئة جداً لصورة اليابان أمام شعبها وفي نظر الشعوب الأخرى<sup>(٤٤)</sup>. وهكذا نجح يوشيدا في تحقيق المصالح العليا للشعب الياباني، معتمداً على حنكته السياسية وعلاقاته الايجابية مع الشعب والإمبراطور والقوات الأمريكية المحتلة وقياداتها السياسية في آن واحد.

وضعت برامج وحملات عديدة لتنظيم المجتمع، سارت على نحو متوازٍ مع التطور الاقتصادي. فعلى سبيل المثال، والى جانب إعادة بناء جيتوات البوراكومين، وفرت سياسة الإسكان الحكومية (كما في الولايات المتحدة الأمريكية) مساكن منخفضة الكلفة لعوائل الطبقة الوسطى. وأسست الحكومة شركة عامة لبناء عدد واسع من "المدن الحديثة" ذات المستوى العالي. ففي أوائل السبعينيات، شيدت شركة الإسكان العامة حوالي مليوني وحدة سكنية، بضمنها شققا ومساكن للعزاب. وقدم أفراد الطبقة الوسطى للحصول على هذه المساكن بأعداد كبيرة واختيروا بطريقة القرعة - أحيانا ١٠٠ الى ١ - للحصول على مساكن قليلة الكلفة والممولة من الحكومة. وشجعت الدولة المواطن الياباني على الادخار، اذ دشنت وزارة المالية خطة واسعة لتشجيع الادخار في عقد الخمسينيات. فأسست تحالفات قوية مع المنظمات النسائية وركزت وسائل الإقناع على ربات البيوت

المعجزة اليابانية : التحديث في اليابان بعد الحرب العالمية الثانية والدروس المستفادة عراقياً

د. محمود عبد الواحد محمود / صالح حسن عبد الله

اللواتي ادخرن على نحو مثالي أموالاً للحصول على المساكن. وفي الستينات، ادخرت العوائل اليابانية ما معدله ١٥% من دخلها للحصول على المساكن وتشكل هذه النسبة معدلاً عالياً في العالم، وهي أعلى نسبة من الادخار في ما قبل الحرب. وكانت المصارف اليابانية قادرة على استثمار هذه الأموال في الاقتصاد المزدهر<sup>(٤٥)</sup>.

وظهرت المكاتب الاستشارية والتعليمية التي قدمت النصائح والاستشارات بشأن سوق العمل والتعليم المطلوب، وأدى الأعلام دوراً مهماً في الترويج لهذه الأفكار. وقامت مؤسسات الدولة القومية ووزارة التعليم بتجديد المناهج التعليمية لتعزيز رؤية الجنسين الى العائلة المثالية وحياة العمل. وكانت النسبة الأكبر في المدارس المتوسطة والعالية من الفتيات، لدراسة مقررات الاقتصاد المنزلي والصحة، اذ تعلمن مهارات الزوجات والأمهات الصالحات. وفي حقل التعليم العالي في عهد التطور الكبير، كان ٩٠% من الطلبة في الكليات ذات السنتين من النساء، فتخصصن في موضوعات مناسبة للمرأة، مثل الاقتصاد المنزلي، التعليم والأدب، في حين كان ٤/٣ الطلاب في الكليات ذات الأربع سنوات من الرجال. وتخصصت الغالبية العظمى من هؤلاء في علوم الهندسة والعلوم الاجتماعية<sup>(٤٦)</sup>.

طبق نظام الحماية الاجتماعية الموسعة منذ الخمسينات وطيلة السبعينات، لحماية العوائل الناشئة التي تعتمد في دخلها على الزوج. وتم استثناء العوائل ذات الدخل الذي يقل عن عشرة آلاف دولار من الضريبة، الا ان الدخل الأعلى كان يتعرض للضريبة، مما دفع النساء المتزوجات لترك العمل والتخلي عن العمل الجزئي. وظهرت العديد من المنظمات النسائية لتشجيع النساء على العمل في المنزل والاهتمام بالأطفال، مثل (حركة الحياة الجديدة New life Movement) التي بدأت نشاطها في القرية. تركزت نشاطات هذه الحركة في حملات تطوعية في حقبة ما قبل الحرب وأثناءها لتحسين الحياة اليومية، واستهدفت في البداية المرأة الحضرية في عشرينات القرن العشرين ومدت نشاطاتها الى القرى في الثلاثينات. تركز اهتمامها على تصميم المطبخ والإتلاف الصحي للأوساخ. وأصدرت الحركة كراسات وأقامت محاضرات وآلاف من مجموعات الدراسة المحلية لتطوير الممارسات الصحية (حماية الطعام من الحشرات والتخلص من الأربال)، وتصميم المطبخ (إدخال أكبر قدر من الضوء للمطبخ)، وحسابات البيت (الاحتفاظ

بسجلات دقيقة). وعمل البيروقراطيون في هذا الاتجاه في وزارات الزراعة، الازدهار والتعليم مع المنظمات النسائية في أنحاء البلاد لتقديم رؤيتهم بشأن " التنوير " والتحديث لحياة العائلة. ومنذ بداية عام ١٩٥٥، مول مكتب رئيس الوزراء رابطة لتنسيق نشاطات الحياة الجديدة New life. وفي عقدي الخمسينات والستينات، كان هناك أكثر من خمسين شركة بارزة، يعمل فيها أكثر من مليون موظف، يحركون مجموعات الحياة الجديدة لزوجات العمال<sup>(٤٧)</sup>، وكانت الفكرة قد تركزت، كما أشار مدير أفراد إحدى شركات الحديد :

" ان الحياة في البيت هي منظم لحياة اليوم الثاني [في العمل].  
 فربة البيت تتولى مبدئياً مسؤولية حياة البيت، ونستطيع القول ان  
 الزوج يأخذ الراحة ويستعيد حيويته تحت أدارتها. وهكذا، نرغب  
 بتطوير ربات البيوت اللواتي يؤديين هذا الدور ويضعن وفقاً لذلك،  
 أساس البيت السعيد والبهيج، والمجتمع السعيد، وفوق ذلك،  
 مكان العمل البهيج والسعيد " <sup>(٤٨)</sup>.

وكانت السيطرة على المواليد الجدد والاهتمام الأكبر ببرامج الحياة الجديدة للحكومة، إذ اعتقد البيروقراطيون وقادة العمل في الأيام الأولى لما بعد الحرب العالمية الثانية ان زيادة عدد السكان سوف يقضي حرقاً على المكاسب الاقتصادية لحقبة النفاضة لما بعد الحرب. واستجابة لذلك، تمت الموافقة على الإجهاض سنة ١٩٤٨. ففي ذروة أواخر خمسينات القرن العشرين، تم أنجاز مليون حالة إجهاض سنوياً. ورفض العديد من الناس هذا التوظيف للإجهاض كأسلوب للسيطرة على الولادات. ورفض آخرون لأسباب أخلاقية. وأهتم آخرون بالمخاطر الصحية غير الضرورية على حياة المرأة. وهكذا يتضح أنه ليس جميع الأساليب التي استخدمتها اليابان مناسبة للمجتمعات العربية والإسلامية. ففيما يخص الإجهاض، كانت اليابان قد طبقت أساليب المجتمعات الرأسمالية التي إبتعدت عن القيم الأخلاقية في بعض الحالات. مع ذلك، لم يكن المجتمع الياباني مشجعاً لجميع الأساليب المستخدمة حكومياً ومجتمعياً، إذ رفض وفقاً لقيمه الجديدة للحياة الإجهاض، الذي كان أداة مرحلية للحفاظ على مكاسب المعجزة الاقتصادية وقتياً<sup>(٤٩)</sup>.

المعجزة اليابانية : التحديث في اليابان بعد الحرب العالمية الثانية والدروس المستفادة عراقياً

د. محمود عبد الواحد محمود / صالح حسن عبد الله

وفي عقدي العشرينات والثلاثينات، أدت التناقضات الاجتماعية بين مالكي الأراضي والمستأجرين، الأغنياء والفقراء، المدينة والريف، الى دخول اليابان الى كارثة الحرب. لكن في عهد النمو الكبير لما بعد الحرب العالمية الثانية، أثبتت التناقضات الاجتماعية القديمة والجديدة أنها أقل تفجراً. وأدى الأعلام دوراً جوهرياً في التاريخ الاجتماعي لما بعد الحرب بالترويج لهذا الشعور (بتجربة المشاركة) بين جميع اليابانيين. لم يكن هذا الدور جديداً، فصناعة نشر الكتب والصحف منذ أواخر القرن التاسع عشر، ثم نشرات الأخبار، والأفلام السينمائية والإذاعة منذ العشرينيات، زودت الشعب بإحساس الانتماء الى مجتمع مشترك. فالأعلام الذي سيطرت عليه الحكومة في الثلاثينات وحقبة الحرب- وفي ظل الاحتلال الأمريكي حدد المهمات الوطنية بالتجنيد للحرب ومن ثم ممارسة الديمقراطية. وعلى الرغم من ان أشكال الإعلام أصبحت أكثر تنوعاً في عهد النمو الكبير، كانت صور " الشعب الياباني " التي نشرها الأعلام مثالية على نحو جدير بالاهتمام<sup>(٥٠)</sup>.

ازدهرت صناعة النشر، ووصل إصدار المجالات في عام ١٩٦٠ الى (١١٥) مليون نسخة أسبوعياً. ووصل عدد نسخ الصحف يومياً الى (٢٤) مليون صحيفة. وصدر في تلك السنة حوالي (٢٤) ألف عنوان جديد، بيع منها (٢٥) مليون كتاب. ووفقاً لهذه الإجراءات، كان الجمهور الياباني الأكثر عطشاً للقراءة في العالم، وكان للتلفاز دوره الكبير أيضاً. فبدأت شبكة (رابطة الإذاعة اليابانية) Nippon Hoso Kyokai بالبث في أوائل عام ١٩٥٣، وأصبح للتلفاز حضوراً دائماً في الحياة اليابانية منذ عقد الستينات. وأشارت استطلاعات الرأي أن معدل المشاهدة للتلفاز كانت (٢.٥) ساعة يومياً. وأسهم الأعلام في إبراز حياة الطبقة الوسطى، والعوائل اليابانية الحضرية المتعلمة كتجربة مثالية لجميع الشعب الياباني. وكانت الأفلام ومواد الأعلام قد جسدت مفاهيم الحياة الجديدة، التي ألهبت حماس وخيال الشعب الياباني، لاسيما جيل الشباب. فقدم المسلسل الكارتوني (Sazae-San) صورة لنمط الحياة الجديدة في عهد المعجزة اليابانية : فالآباء مشغولون في العمل في مكاتبهم ويتوقفون للشرب قبل عودتهم للبيوت، والأمهات مشغولات بالبيت للطبخ والاهتمام بالبيت والأطفال ودراستهم<sup>(٥١)</sup>، ووفقاً لذلك، أصبحت اليابان برؤيتها

الجديدة مندمجة في الستينات والسبعينات مع المجتمعات العالمية. وعبرت تلك المرحلة الجديدة عن نفسها في معرض اوساكا عام ١٩٧٠ وأولمبياد شتاء ١٩٧٢. لكن أول هذه الإشارات عن التحول في اليابان وأكثرها أهمية كان (أولمبياد الصيف الثامن عشر) الذي عقد في طوكيو عام ١٩٦٤<sup>(٥٢)</sup>.

وأسهمت الإعلانات في تعزيز مفهوم "الشعب الياباني" الذي يشارك في العالم اجتماعياً وثقافياً. وارتفعت عوائد هذه الصناعة الى تسع مرات عن عقد الخمسينات. وأصبح التلفاز والإذاعة والصحف مروجي "الحياة الجديدة الساطعة" للعهد الحديث، وشجعوا المستهلكين على اقتناء منتجات المصانع اليابانية، وفي مقدمتها المنتجات الإلكترونية. وفي السبعينات، شملت الثقافة التجارية - الاستهلاكية، (التي ظهرت في أوائل القرن العشرين)، لسكان المدن من الطبقة المتوسطة، غالبية الشعب اليابان، ولم يعد المجتمع الياباني المكان الذي تعمل فيه الأغلبية لإرضاء متطلبات الغذاء والملابس والسكن. فانخفضت نسبة ما خصصته ميزانيات المنازل للطعام من النصف في أوائل الخمسينات الى أقل من الربع في أواخر عقد السبعينات. وهذا يعني اكتمال متطلبات الرفاهية الاقتصادية، وتحقيق فائض من الميزانية العائلية، التي تعدت متطلبات الحياة الى الاهتمام بالجوانب الثقافية والفكرية والترفيهية والسياحية، وفقاً لمزاجيات العوائل واهتماماتها<sup>(٥٣)</sup>.

وفي المتطلبات الأساسية للمجتمع الياباني حدث تحول أيضاً من الشعار الإمبراطوري المقدس الثلاثي (الجواهر، المرايا والسيف) الى الشعار المقدس الثلاثي الجديد للحياة الجديدة (التلفاز الأسود والأبيض، الغسالة الكهربائية والثلاجة). ففي أواسط ستينات القرن العشرين، أمتلك ٩٠% من الشعب هذه البضائع. ثم بدأ المراقبون يتحدثون عن "الشعار الجديد الثلاثي"، الذي أشار الى (السي الثلاثي) (Three Cs): السيارة Car، مكيف الهواء Cooler والتلفاز الملون Color TV<sup>(٥٤)</sup>. فأصبحت غالبية الشعب قادرة على ان تحصل على رموز الحياة الحديثة "المثالية" بامتلاك هذه البضائع، أو على الأقل العمل والأمل بالحصول على متطلبات هذه الحياة لأنفسهم أو لأطفالهم، فأصبحت الغالبية الواسعة للشعب في اليابان تشخص نفسها بأنها جزء من مجتمع الطبقة الوسطى.

المعجزة اليابانية : التحديث في اليابان بعد الحرب العالمية الثانية والدروس المستفادة عراقياً

د. محمود عبد الواحد محمود / صالح حسن عبد الله

هذا التحول في الوعي الاجتماعي انعكس في المسوحات الاجتماعية التي بدأت في خمسينات القرن العشرين، وقد أظهرت الارتفاع الحاد في نسبة الناس الذين شعروا بأنهم ينتسبون الى أي من المستويات العليا، المتوسطة والدنيا "للطبقة الوسطى". ففي أواسط السبعينات، ارتفعت النسبة الى ٧٥% في مسح اجتماعي رسمي. هذه الطبقة الوسطى تجاوزت ٩٠% في استبيانات أخرى، وبضمنها استبيانات مكتب رئيس الوزراء<sup>(٥٥)</sup>.

مع ذلك، انتقد مفكرو اليمين واليسار بعض سلبيات العهد الجديد المادية والاستهلاكية التي سادت القيم السياسية، سواء أولئك المناصرين للقومية الجديدة أو الرأسمالية المؤنسة. والحادثة المبكرة التي تلقي ضوءاً على الجدل بشأن التغييرات الثقافية لسنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية، هو حفل الزواج الملكي لسنة ١٩٥٩. فقد صور تعقيدات الاتجاهات المتعارضة للنقد والاحتفال في التغيير الاجتماعي في حقبة ما بعد الحرب، ومما يؤشر هذه المرحلة زواج الأمير (اكيهيتو Akihito) (١٩٣٣ - ) ولي العهد آنذاك، وإمبراطور اليابان (١٩٨٩ - ) من فتاة من خارج الطبقة الأرستقراطية، هي (شودا ميتشيكو Shoda Michiko) (١٩٣٤ - )، وهي ابنة صناعي ثري، الا انه من طبقة العوام. أدى هذا الزواج الى إشعال حماس الشعب الياباني وزيادة نقاؤله بمسح آثار الهزيمة. وكما أشارت وسائل الأعلام آنذاك فإن هذا الزواج مؤشر لنموذج جديد بعد الحرب العالمية الثانية وتوسيع الاتصال بين العائلة الإمبراطورية المصغرة وعائلة الشعب الكبيرة، اذ انتقد اليسار "زواج ميتشيكو" Mitchiko boom كندير شؤم لتبجيل العرش ". الا ان الآخرين رحبوا بهذا الزواج بوصفه مؤشراً صحياً " لنظام الإمبراطور الجماهيري الذي أصبح ديمقراطياً ". وشددوا على ان البيت الإمبراطوري قد أصبح الآن ذا تأثير مبهج أكثر من كونه مخيفاً أو مرعباً<sup>(٥٦)</sup>.

بدأت معالم المعجزة الاقتصادية اليابانية The Japanese Economic miracle تتضح في الستينات، لتتحول اليابان الى عملاق اقتصادي منافس للولايات المتحدة الأمريكية. وكانت استضافة اليابان لدورة الألعاب الأولمبية في عام ١٩٦٤ مؤشراً ذا مغزى لتعميق مفهوم المواطنة وسيادة الدولة والتعليم الحديث، اذ استثمرت وسائل الأعلام هذه المناسبة لتأشير حالة من الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي في



المجتمع الياباني، واستثمرت الدولة مثل تلك المناسبة لتأكيد الهوية الوطنية والاستقرار الاجتماعي. كان أولمبياد صيف طوكيو الثامن عشر حدثاً حقق نتائج مؤثرة لمفهوم المواطنة وتعميق الوحدة الوطنية الى الحد الذي فاق فيه التوقعات. واستثمرت الحكومة المناسبة لمجموعة من حملات الإصلاح الاجتماعي، فدعت أصحاب المتاجر والعاملين الى إظهار صورة مشرقة لليابان أمام العالم. واستغلت وزارة التعليم المناسبة أيضاً لتوسيع مفهوم "الوطنية Patriotism"، وزيادة الترويج لمفهوم "التعليم الأخلاقي" أو دورات "المجتمع المدني" في المدارس. ونظر الأعلام والتلفاز على نحو خاص، الى هذا الحدث بأنه "ذا تأثير ثقافي بارز". وفاز المنتخب الياباني بالميدالية الذهبية، وأصبح أفراده "أبطالاً وطنيين". وأفادت اليابان من المناسبة لافتتاح العديد من المشاريع، مثل القطار الى أوساكا وشبكة الخطوط السريعة، مما ألهب وسائل الأعلام للحديث عن "المجد الوطني" في المجالات الاقتصادية والتقنية والرياضية والثقافية.

مع ذلك كان للمعجزة اليابانية بعض التداعيات الاجتماعية، فلم يكن كل الشعب الياباني مؤمناً بالتغيير وفقاً للنموذج الأمريكي. فبعد عقد من الزمن، سلط الانتحار الدراماتيكي للكاتب يوكيو ميشيما Yokio Mishima (١٩٢٥ - ١٩٧٠) عام ١٩٧٠ الضوء على النقد الراديكالي لتحديث اليابان وثقافتها المادية في حقبة ما بعد الحرب، كتب رواياته منذ عقد الأربعينات وخلال عقد السبعينات، وكشف مواضيع متناقضة للحب، الهواجس، الذكورة والشذوذ الجنسي. ودافع عن القيم التقليدية اليابانية، وربطها بالتبجيل العسكري للإمبراطور والأمة. في أواخر ستينات القرن العشرين، أسس ميشيما ميليشيا صغيرة مرتبطة بالجناح اليميني، كرسها لبناء المؤسسات والتدريب على الآداب العرفية، ثم أنهى حياته في تشرين الثاني ١٩٧٠ في مشهد غير متوقع بالهجوم على قيادة طوكيو (لقوات الدفاع الذاتي) وإلقائه خطاباً يدعو القوات اليابانية للقيام بانتفاضه لاستعادة النظام السياسي في حقبة ما قبل الحرب. صدم الرأي العام الياباني، الا انه لم يتأثر بهذه الدعوة الممسوحة بالعودة الى القيم القديمة<sup>(٥٧)</sup>.

كان الانتحار صورة درامية أكثر منها واجباً، واحتجاجاً سياسياً، اهتز معها الجمهور الياباني، اذ انتابه شعور بالحيرة والاستهجان من تلك العملية الدرامية. ويطلق

المعجزة اليابانية : التحديث في اليابان بعد الحرب العالمية الثانية والدروس المستفادة عراقيا

د. محمود عبد الواحد محمود / صالح حسن عبد الله

على هذا النوع من الانتحار في الثقافة اليابانية سيوكو Seppuku، وهي جزء من نظام ضبط النفس الديني. ومازال اليابانيون ينظرون الى الانتحار بوصفه موقفاً مشرفاً للخروج من ورطة بائسة. على الرغم من تضائل هذا التقليد في الوقت الحاضر وفقاً للاحصائيات الرسمية<sup>(٥٨)</sup>. مع ذلك، ما زالت هذه التقاليد تجد لها بعض التأثير في المجتمع الياباني المعاصر، وهذا يدعو الى التأمل في حدوث مثل هذه الظواهر في مجتمع عملي، مثل المجتمع الياباني. وهذه ضريبة القيم الرأسمالية الجديدة وتجربة التحديث اليابانية والعلاقة غير المتوازنة مع الولايات المتحدة الأمريكية وضغوط الحياة اليابانية المعقدة، اذ يشهد المجتمع الياباني العديد من حالات الانتحار سنوياً.

وعلى الرغم من ان القليل من اليابانيين يؤمن بأفكار مثل أفكار ميشيما، وينتقد أسلوب اليابان في الحياة والقيم الجديدة، فأن مثل هذه الأفكار والاختلاف في وجهات النظر بشأن القيم الجديدة والعلاقات الإستراتيجية مع الولايات المتحدة الأمريكية ما زالت فاعلة ولها بعض الأتصار في المجتمع الياباني، فعندما صدر كتاب السياسي والمفكر الياباني شنتارو ايشيهارا Shintaro Ishihara<sup>(٥٩)</sup> (١٩٣٢ - )، " اليابان التي تستطيع ان تقول لا " <sup>(٦٠)</sup> The Japan That Can Say No ، فإنه أثار الانتباه الى بعض مشكلات اليابان البنيوية والاختلاف في وجهات النظر بين الشعب الياباني في مجمل التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية، التي تلت الحرب العالمية الثانية.

في هذا الكتاب، كما في كتاب آخر<sup>(٦١)</sup> أصدره مع مهاتير محمد (١٩٢٥ - )، رئيس الوزراء الماليزي الأسبق (١٩٨١ - ٢٠٠٣)، يوجه ايشيهارا نقداً واسعاً للسياسة الأمريكية، وينبه الى مخاطر الاندفاع الياباني نحو التحالف الأستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية. ويرى ان مستقبل اليابان هو في بناء علاقات متوازنة في محيطها الآسيوي في شرق آسيا وجنوب شرق آسيا والصين<sup>(٦٢)</sup>.

مع ذلك، فأن ايشيهارا معروف بطروحاته العنصرية ضد الأقليات في اليابان، لاسيما الكوريين والصينيين. وأثارت تصريحاته امام مجموعة(قوات الدفاع الذاتي) في التاسع من نيسان ٢٠٠٠، بشأن المخاوف من الأجانب Sangokujin، ردود أفعال

متباينة في داخل اليابان وخارجها، إذ نظر الى هذه التصريحات بوصفها أفكار عنصرية ضد الأقليات في اليابان. وعلى الرغم من ان ايشيهارا حاول ان يسوغ تصريحاته، وانه لم يقصد الأقليتين الكورية والصينية، وانما قصد الأجانب الذين يدخلون اليابان على نحو غير شرعي، فإن هذه التصريحات أثارت ردود أفعال معارضة من الصينيين والكوريين داخل اليابان وخارجها، الى جانب بعض النخب السياسية اليابانية، التي طالبت بتقديم الاعتذار، الا انه أكد ان الصحافة بالغت في تصريحاته وقدمتها على نحو مشوه.

ومهما يكن من بعض التناقضات والاثار السلبية لتجربة التحديث اليابانية، استطاعت اليابان في أقل من عقدين ان تحقق معجزتها الاقتصادية، وان تحدث تغييراً متكاملاً نسبياً في مختلف جوانب الحياة، ليتحول الاقتصاد الياباني الى الثاني بعد الولايات المتحدة الأمريكية. وإذا كان كل نظام سياسي ومجتمعي لا يخلو من النواقص والاختلاف في وجهات النظر بشأن بعض تناقضاته ومشكلاته السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فإن هذه الدولة يمكن ان تقدم أنموذجاً للمجتمع العراقي للإفادة من تجربتها التاريخية، وكيف استطاعت ان تتجاوز الكثير من التناقضات الناتجة عن الاحتلال الأمريكي وطبيعة النظام السياسي الاقتصادي والاجتماعي في حقبة ما قبل الحرب العالمية الثانية، بمعنى الإفادة من التجارب التي تفيد المجتمع العراقي، والنأي عن الجوانب الأخرى التي ترى فيها النخب السياسية والفكرية والاجتماعية العراقية بعيدة عن واقع المجتمع العراقي.

ان المتتبع لتطور تجربة اليابان مع الولايات المتحدة بين (١٩٤٥-١٩٥٢)، أي منذ الاحتلال الأمريكي وحتى الاستقلال وعقد المعاهدة الدفاعية اليابانية - الأمريكية لسنة ١٩٥٢، يلاحظ ان اجراءات الحكومات المتتالية اختلفت في المرحلتين. ففي المرحلة الأولى حاول السيلسيون اليابانيون، ومعهم البيروقراطية الاقتصادية والإدارية تطبيق قوانين قوات الاحتلال والتقييد بها، مع محاولتهم تخفيف القيود الثقيلة، بسلسلة من المناقشات الموسعة واستخدام الضغوط الداخلية والخارجية لإجبار الأمريكيين على الانصياع للرغبات اليابانية. وفي المرحلة الثانية، مرحلة الاستقلال، حاولت الحكومات المتتالية متابعة سياستها الاقتصادية والإدارية لمحو آثار الهزيمة وإعادة الحيوية للاقتصاد

المعجزة اليابانية : التحديث في اليابان بعد الحرب العالمية الثانية والدروس المستفادة عراقيا

د. محمود عبد الواحد محمود / صالح حسن عبد الله

والمجتمع الياباني المدمرين، وفي الوقت نفسه، إزالة غالبية القوانين المتعلقة بالاحتلال، التي لا تتناقض مع معاهدة الدفاع، وإعادة الكثير من المؤسسات الاقتصادية والإدارية اليابانية المهمة للاقتصاد الياباني، مثل التجمع الاقتصادي العملاق زايباتسو Zaibatsu، وتغيير أسماء الشركات والمؤسسات المثيرة لريبة الأمريكيين الى أسماء أخرى، الى جانب إعادة آلاف الموظفين والإداريين الذين فصلوا من قبل سلطات الاحتلال لأسباب متعددة<sup>(٦٣)</sup>.

وعلى الرغم من ان غالبية الشعب الياباني يدينون بالديانة البوذية، فإنه يرفض السياسة العنصرية ضد الأقليات الطائفية العرقية، مهما كان حجمها صغيراً، ولذلك رفض غالبية المثقفين والمفكرين اليابانيين طروحات شننارو ايشيهارا، المشار لها سابقاً حتى وان كانت تعبر عن حماس قومي واعتزاز بالهوية اليابانية، فواجه تصريحات استهجان من فئات متعددة من اليابانيين.

ان النخب العراقية اليوم بمختلف توجهاتها بحاجة ماسة الى الاطلاع على دراسات معمقة عن اجراءات النخب اليابانية وتجاوز آثار الاحتلال في مدة قياسية، والتحول من حالة الضعف والانحلال الى مؤثرعالمي ومنافس قوي للدول الكبرى، وقد أعطى الجانب الاقتصادي لليابان عامل قوة أفادت منه على نحو واسع. وإذا كانت اليابان تتفوق على العراق بقاعدتها التكنولوجية وتطورها البنيوي في المجالين السياسي والعسكري في حقبة ما قبل الاحتلال، فأن العراق يمتلك قاعدة اقتصادية كبيرة يمكن ان تساعده في تذليل الكثير من العقبات لتحقيق "معجزته العراقية" بخطوات مشابهة في بعضها ومخالفة في بعضها الآخر للإجراءات اليابانية. ويمكن الإشارة هنا ان العراق، على سبيل المثال، أمتهلك انطلاقة جيدة للتحديث في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في عهد الوالي المصلح مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢)، وتجارب أخرى وان كانت متعثرة في التحديث والإصلاح على مدى العهد الملكي والعهود الجمهورية المتتالية التي سبقت الاحتلال الأمريكي<sup>(٦٤)</sup>. وإذا كانت فرضية (الاستمرارية والانقطاع) تتطبق على تجربة التحديث العراقية، و (الاستمرارية والتغيير) تشير الى تجربة التحديث اليابانية، فأن هناك الكثير من

مقومات التشابه والاختلاف بين الجانبين، يمكن ان تكون قاعدة للموازنة والتأثير والتأثر بين التجريبتين<sup>(٦٥)</sup>.

كانت "المعجزة اليابانية" حتى عقد السبعينات متكاملة الأوجه تقريباً، غطت الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية، فما حدث من تغييرات جذرية في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية المشار إليها في هذا البحث رافقتها تطورات أخرى لا تقل أهمية في الجوانب السياسية، فعندما حدث التغيير كان متكامل الأوجه تقريباً، وهذا يمكن ان يكون عاملاً أساسياً آخر تفيد منه النخب العراقية لتحقيق الازدهار وتجاوز حالت التعثر.

ساعدت البيروقراطية اليابانية والطبقة الوسطى في المجالين الاقتصادي والإداري النخب السياسية، فحتى عندما حدث تعثر في الجانب السياسي، تجاوزته النخب الاقتصادية والإدارية، ولم تسمح للنخبة السياسية بالتدخل فيما تحقق من انجازات اقتصادية واجتماعية وإدارية. وهكذا، فالمجتمع العراقي بحاجة الى تفعيل دور الطبقة المتوسطة وتعميق دورها، والوصول الى حالة مشابهة للنخبة المتوسطة اليابانية التي أصبحت تفتخر بالانتساب لهذه الطبقة. والعراق اليوم بحاجة أكثر من أي وقت مضى الى قاعدة بيروقراطية قوية، بالإفادة من تجارب الشعوب الأخرى في هذا المجال، وهذه البيروقراطية إذا أعطيت الحرية الكافية والتدريب المطلوب، يمكن ان تكون عنصراً فاعلاً في التغيير واستمراره. ولن يتحقق ذلك الا بإنهاء العزلة الداخلية، قبل العزلة الخارجية التي تعرض لها العراق والشعب العراقي، وإنهاء هذه العزلة يتم بالانفتاح الحقيقي لجيل الشباب ودعم الدولة للإطلاع على تجارب الشعوب الأخرى، وعلى نحو خاص التجريبتين اليابانية والكورية الجنوبية، بتطبيق بعض أوجهها في العراق. وهذه البيروقراطية بتفاعلها مع دور الطبقة الوسطى العراقية يمكن ان تظهر المجتمع العراقي من الكثير من الأمراض الاجتماعية المتوارثة، والتخلص من الانغلاق Seclusion أو الساكوكو Sakuku، وفقاً للمصطلح الياباني.

وأخيراً، على المؤرخ العراقي ان يكون متجرداً ومدفوعاً بوطنية خالصة للقيام بدوره الإيجابي، وتحديد العلل ذات الأصول التاريخية ونقل التجارب الأخرى الى أبناء

المعجزة اليابانية : التحديث في اليابان بعد الحرب العالمية الثانية والدروس المستفادة عراقيا

د. محمود عبد الواحد محمود / صالح حسن عبد الله

مجتمعه، ولتكن مثل هذه الدراسات بداية حقيقية للمتقنين والأكاديميين العراقيين، وجيل الشباب وطلبة العلم بشكل خاص، لتحقيق جزء من الازدهار الاقتصادي والمجتمعي المنشود. والفرق البحثية أو المجموعات الدراسية بمختلف الاختصاصات كانت إحدى الوسائل التي اتبعتها اليابان لإعادة الحيوية الى المجتمع الياباني، وهكذا فإن روح المجموعة هي ثقافة يابانية خالصة، في حين ان الفردية منتج أوربي، وكان تمسك اليابان بالمجموعات وفي مختلف المجالات عنصراً أساسياً للتغيير. وليكن ذلك البداية الحقيقية لتحقيق الازدهار في المجتمع العراقي.

### الهوامش والتعليقات

(١) أفاد كل من ابن خلدون و فيكو و شينجلر من تطور المجتمعات البشرية لوضع نظريات ورؤى تفسر تطور هذه المجتمعات. أما المستشرق البريطاني برنارد لويس Bernard Lewis (١٩١٦ - )، فهو مستشرق بريطاني الجنسية، يهودي الديانة، تعد كتاباته تحريضية ضد العرب والمسلمين. وكان لمقالته (جذور الغضب الإسلامي) دورٌ بارز في كتابات كل من فرنسيس فوكوياما Francis Fukuyama، في كتابه (نهاية التاريخ The end of history)، وصاموئيل هنتنغتون Samuel Huntington في كتابه (صدام الحضارات The clash of Civilizations)، اللذان صدرا في بداية عقد التسعينات، وتستنشير المؤسسات السياسية الأمريكية بخصوص العالمين العربي والإسلامي، وعلى نحو خاص في شؤون حرب العراق. للتفاصيل أنظر :

Bernard Lewis, ' The Roots of Muslim Rage', The Atlantic monthly, September, 1990, vol.266, No.3, pp.41-60.

(٢) قام الدكتور مسعود ضاهر بعدة زيارات بحثية الى اليابان، وله العديد من المؤلفات والبحوث والمقالات عن التجربة اليابانية، أهمها : النهضة العربية والنهضة اليابانية تشابه المقدمات واختلاف النتائج، الكويت، عالم المعرفة، رقم ٢٥٢، ١٩٩٠؛ النهضة اليابانية المعاصرة

الدروس المستفادة عربياً، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٢؛ اليابان بعيون عربية ١٩٠٤-٢٠٠٤، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤. وله العديد من البحوث والدراسات المنشورة في دوريات عربية، أهمها: إسهامات الفكر الياباني في النصف الثاني من القرن العشرين، البحرين الثقافية، لسنة ٨، العدد ٢٧، كانون الثاني/يناير ٢٠٠١؛ أضواء على سياسة التسامح والغفران في الفكر الياباني الحديث، التسامح، مسقط: العدد ١، شتاء ٢٠٠٣؛ أضواء على الكتابات التاريخية اليابانية عن العرب، عالم الفكر، الكويت، السنة ٢٩، العدد ٤، نيسان / ابريل - حزيران/يونيو ٢٠٠١؛ صور الحداثة اليابانية في الفكر العربي المعاصر، ثقافات، منشورات جامعة البحرين، العدد ٢، ربيع ٢٠٠٢؛ صورة اليابان عند العرب، شؤون عربية [القاهرة]: العدد ٧٥، أيلول / سبتمبر ١٩٩٣، العرب ودروس مستفادة من التكنولوجيا اليابانية، الشؤون العامة (أبو ظبي): العدد ٢٢، آذار/مارس ٢٠٠٣؛ العرب واليابان: أضواء على تجربة التحديث اليابانية، الوحدة، (الرباط): السنة ٨، العدد ٨٥، تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩١؛ العلاقات العربية اليابانية على مشارف القرن الحادي والعشرين، شؤون عربية. العدد ٨٩، آذار/مارس ١٩٩٧؛ من العزلة الطوعية الى الانتشار العالمي، الدفاع الوطني (بيروت) العدد ١٠، تشرين الأول / أكتوبر ١٩٩٤؛ اليابان ونموذج تأصيل الحداثة، الفكر العربي، لسنة ١٥، العدد ٧٧، صيف ١٩٩٤. وللدكتور ضاهر دراسات أخرى باللغة الانكليزية أهمها:

Massoud Daher, "Continuity and changes in the Japanese modernization", Tokyo univ., Institute of Oriental culture, 1998, unpublished study ; Modernization in Egypt and Japan in the Nineteenth Century : A comparative study, Tokyo : Institute of Developing Economies , 1994, (V.R.F. series, No.236).

(٣) على سبيل المثال: علي أحمد الجرجاوي، الرحلة اليابانية، القاهرة، دار ميريت، ١٩٩٩؛ محمد عبد القادر حاتم، الإدارة في اليابان: كيف نستفيد منها، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٠؛ أسرار تقدم اليابان، القاهرة، مطابع الأهرام، ١٩٩٠؛ التعليم في اليابان: المحور الأساسي للنهضة اليابانية، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٧؛ نجم الثاقب خان، دروس من اليابان للشرق الأوسط، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٣؛ وفيق خنسة، الشخصية اليابانية، دمشق، دار الحصاد للنشر، ١٩٩٤؛ خليل درويش،

المعجزة اليابانية : التحديث في اليابان بعد الحرب العالمية الثانية والدروس المستفادة عراقيا

د. محمود عبد الواحد محمود / صالح حسن عبد الله

الدبلوماسية اليابانية ما بعد الحرب الباردة، القاهرة : مركز الدراسات الآسيوية، ١٩٩٩؛ سياسة المعونات الخارجية اليابانية، ترجمة علي الصيداوي، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٩٥؛ فوزي درويش، اليابان: الدولة الحديثة والدور الأمريكي، ط٣، طنطا، دن، ١٩٩٤؛ عبد الغفار رشاد، التقليدية والحداثة في التجربة اليابانية، ط٢، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٤؛ حسين شريف، التحدي الياباني في التسعينات، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٣، رؤوف عباس، المجتمع الياباني في عهد مايجي، ط٣، القاهرة، دار ميريت، ٢٠٠٠؛ التنوير بين مصر واليابان، القاهرة، دار ميريت، ٢٠٠١؛ بدر عبد العاطي، السياسة اليابانية تجاه عملية السلام العربية الإسرائيلية، القاهرة، مركز الدراسات السياسية الإستراتيجية، ٢٠٠٣؛ دعد بو مهلب عطا الله، اليابان من الشروق الى السطوع : الجيوسياسية اليابانية المعاصرة، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٩٤؛ العلاقات المصرية اليابانية، تحرير السيد صدقي عابدين، القاهرة : كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، مركز الدراسات الآسيوية، ٢٠٠٠؛ يوسف القعيد، مفاكهة الخلان في رحلة اليابان، القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠١؛ الكوجيكي : دقائق الأشياء القديمة، الكتاب الياباني المقدس، ترجمة وتقديم محمد عظيمة، بيروت، دار الكنوز الأدبية، ١٩٩٩؛ محمد حسنين هيكل، المقالات اليابانية، ط٤، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٨؛ إبراهيم عبد الله المنيف، إستراتيجية الإدارة اليابانية، الرياض : العبيكان للطباعة والنشر، ١٩٩٨؛ محمد سلطان المعصومي، هدية السلطان الى مسلمي اليابان، تحقيق احمد شوحان، ط٣، دير الزور، سوريا، مكتبة تراث، ١٩٩١؛ علي سيد فؤاد النقر، السياسة الخارجية اليابانية، أبو ظبي، مركز الإمارات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠١. وهناك العديد من الدراسات والبحوث المنشورة في عدد من الدوريات العربية.

للتفاصيل أنظر : مسعود ضاهر، اليابان بعيون عربية، ص ص ٣٢٩-٣٣٦.

(4) Keiko Sakai, "Japan – Iraq Relation" : The Perception Gap and its Influence on Diplomatic Policies, Arab studies Quarterly (ASQ) Fall, 2001.

والبروفسورة كيكو ساكاي متخصصة بالسياسة العراقية المعاصرة. وترجم الدكتور محمود عبد الواحد محمود البحث وسينشر في إحدى الدوريات العراقية.

(٥) هناك العديد من المتخصصين اليابانيين في تاريخ العراق في مراحلها التاريخية المتعددة، مثل البروفسور تسوجاتيكسا ساتو والبروفسورة كيكو ساكاي والدكتور شيميزو كازوهيرو، ومن جيل



الشباب الباحث ياماو داي الذي يواصل دراساته عن الحركات الإسلامية في العراق وميو جيزاكي وهديا كي سوزوكي وميري نوكي ويوكي اوتا. وتتبع الباحث الدكتور سنان صادق نشاط البعثات الأثرية اليابانية في العراق منذ عقد الخمسينات، اذ قام مجموعة من الأثريين اليابانيين من جامعة طوكيو في التنقيب في تلغفر، وكان هذا الفريق الأثري برئاسة ناميو ايكامي وعضوية كل من تي ساتو وتوشيهيكو سونو وجي اكيدي وكايوهارو هوريجي. وقد استمرت أعمال التنقيب اليابانية عن الآثار العراقية حتى أواخر الستينات. وفي عام ١٩٦٧، أقيم معرضاً للآثار في طوكيو حضره العديد من المثقفين اليابانيين والمهتمين بالآثار والثقافة العراقية. وعلى الرغم من تواضع المنجزات اليابانية في حقل الآثار، فإنها عبرت عن تواصل العلاقات الثقافية بين البلدين.

للتفاصيل ينظر: سنان صادق حسين الزيدي، "النشاط الأثري الياباني في العراق حتى عام ١٩٦٨"، جريدة المشرق، العدد ٧٠٥، الأول من حزيران، ٢٠٠٦.

(٦) فيما يخص كتابات الباحثين والأكاديميين العراقيين عن اليابان، هناك عدد قليل من الكتابات أهمها: نعمان عبد الرزاق السامرائي، في أعماق التجربة اليابانية، دار الحكمة، ٢٠٠٠؛ صالح السامرائي، المركز الإسلامي في اليابان، التقرير السنوي، طوكيو، المركز الإسلامي في اليابان، ٢٠٠٢؛ حسن علي سبتي الفتلاوي، العلاقات الأمريكية - اليابانية أهداف ثابتة... سياسات متغيرة، بغداد، ٢٠٠٤؛ محمود عبد الواحد محمود، مشاهدات أكاديمية عراقية عن النهضة اليابانية، جريدة الزمان، ١-٢ نيسان ٢٠٠٦، ص ١٤؛ الدراسات العربية الإسلامية عن اليابان: معهد ومكتبة تويو بنكو، الزمان، ٣٠ حزيران، ٢٠٠٦، ص ١٤. وللدكتور محمود عبد الواحد محمود بحثين باللغة الانكليزية:

Traditions and Modernity of Japan from Political , Economic and Cultural Perspectives a Comparative Study Between Japan and Iraq, The Tikrit university , Journal for Humanities, vol.13, No.4, 2006 , pp.34-46 ; Japanese History and Civilizations in Iraqi Universities, in : Al-ustath, Journal of the College of Education Ibn Rushd, University of Baghdad, No. 59, 2006, pp.723-730.

(٧) طه الهاشمي، نهضة اليابان وتأثير روح الأمة في النهضة، بغداد، ١٩٢٥.

(٨) المصدر نفسه، ص ٨٧.

المعجزة اليابانية : التحديث في اليابان بعد الحرب العالمية الثانية والدروس المستفادة عراقياً

د. محمود عبد الواحد محمود / صالح حسن عبد الله

(٩) ناقش الباحث الأمريكي (بيتر جران Peter Gran) في كتاب قيم، تطور الكتابة التاريخية في العراق المعاصر بين التوظيف السياسي والمجتمعي للتاريخ لخدمة الحاضر والمستقبل، وكتابة التاريخ من أجل الماضي والمعرفة التاريخية. للمقارنة بين هذه الآراء وأصناف المؤرخين العراقيين المعاصرين. أنظر:

Peter Gran, Beyond Eurocentrism A new view of Modern World History, Ist. ed., New York Syracuse university. Press, 1996, pp. 78-87.

(١٠) للتفاصيل عن تأثيرات الكومودور ماثيو بيرري في اليابان. أنظر :

Pat Barr, The Coming of Barbarians A Story of Western Settlement in Japan 1853-1870 , London, Macmillan , 1967, pp. 17-69 ; Conrad Totman , Japan Before Perry A Short History, Berkeley, univ. of California Press, 1981, pp. 137-150.

(١١) أسرة توكوكاوا Tokugawa Dynasty (١٦٠٣-١٨٦٧)، أو حقبة توكوكاوا، هي أسرة حاكمة يابانية، أسسها أياسو توكوكاوا (١٩٠٣-١٦١٦)، أستطاع ان ينتصر على منافسيه ويؤسس حكم هذه الأسرة، التي استمرت بحكم اليابان لأكثر من مائتين وخمسين سنة، ويطلق على الحاكم اسم الشوجون Shogun، وهو الحاكم العسكري لليابان، أصبح الإمبراطور الياباني يحكم اليابان شكلياً بتفويضه للشوجون، فظل حبيساً في قلعته في كيوتو، بينما حكم الشوجون من ايدو (طوكيو لاحقاً). حكم من هذه الأسرة خمسة عشر شوجوناً، وانتهت في عام ١٨٦٧، بتحالف عدد من الإقطاعيات ضدها، وعلى نحو خاص إقطاعيات جوشو Choshu وساتسوما Satsuma وتوسا Tosa، اذ تحالفت الأقطاعيات مع الأمبراطور مييجي Meiji (١٨٦٨-١٩١٢)، الذي أصبح إمبراطوراً بعد والده كومي Komei، ليصبح الأمبراطور مجدداً الحاكم الفعلي لليابان.

George Sansom, A History of Japan 1615-1867, 2nd. ed., London, Dauson, 1978, pp.3-25, Japan Profile of a Nation, Tokyo, Kodansha International, 1994, pp.35-36.

وللتفاصيل عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية اليومية في عاصمة أسرة توكوكاوا، ايدو. انظر:

C.J. Dunn, Everyday life in Traditional Japan, London, Batsford Ltd, 1969, pp.146-190.

(١٢) هذه ألقاب أضيفت لأسماء الأباطرة في اليابان، وتطلق على عهد كل إمبراطور.

(١٣) للتفاصيل عن التوسع الياباني في فورموزا ومنشوريا وتايوان وكوريا. انظر :

Inazo Nitobe, Japan some Phases of her Problems and Developments, London, Ernest Benn limited, 1931, pp.103-168; John Livingston et al, Imperial Japan 1800-1945 , New York , Random House, Inc, 1973, pp. 349-452.

(١٤) صدر هذا الكتاب بعنوان (قبول الهزيمة: اليابان في أعقاب الحرب العالمية الثانية). والمؤلف أمريكي الجنسية ولد سنة ١٩٣٨، وأستغرق سنوات طويلة في تأليفه. ويعد من الكتب الأكثر رصانة وأهمية التي تتبعت التغييرات التي حدثت في اليابان بعد الحرب العالمية الثانية)، وحصل على جائزة Yamagata Banto عن هذا الكتاب. انظر : John W. Dower, Embracing Defeat: Japan in the Wake of World War II, New York, W.W. Norton &Co., 1999, pp.19-30.

(15) Ibid. pp.34-64.

(16) Mahmmoud A. Mahmmoud, The Traditions and Modernity in Japan from Economic, Political and Intellectual, Perspectives, pp.34-36.

(17) Andrew Gordon, A Modern History of Japan from Tokugawa Times to the Present, New York, Oxford Univ. Press, 2003, pp.254-255.

أدوين رايشاور، اليابانيون، ترجمة ليلي ألبالي، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٩، ص ص ٢٣٩-٢٤٢.

(18) Andrew Gordon , op. cit., p255;

مسعود ضاهر، النهضة اليابانية المعاصرة، ص ١٤١-١٤٤.

(١٩) مسعود ضاهر، النهضة اليابانية المعاصرة، ص ص ١٩٧-٢١٠، ٢٤٩-٢٥٦.

(20) Andrew Gordon, op. cit., pp.255-256; Esler Dening, Japan, New York, Frederick A. Praeger, Pub., 1961, pp.173-178.

مسعود ضاهر، النهضة اليابانية المعاصرة، ص ص ١٤١-١٤٤.

(21) Andrew Gordon, Op. cit.,pp.255-156 ; Esler Dening, op. cit., pp.173-178;

أدوين رايشاور، المصدر السابق، ص ص ٢٢٩-٢٤٢.

(22) Andrew Gordon, Op. cit , P.256 ; Esler Dening , Op. cit., pp.146-150; Edwin O. Reischauer, Japan Past and Present, New York, Alfred A. Knopf, 1947, pp. 186-192.

(23) Andrew Gordon, Op. cit, P.256 ; Esler Dening , op. cit., pp.131-135.

(24) Andrew Gordon, Op. cit, P.256 -257; John Dower , Op. cit., pp.161-167.

المعجزة اليابانية : التحديث في اليابان بعد الحرب العالمية الثانية والدروس المستفادة عراقيا

د. محمود عبد الواحد محمود / صالح حسن عبد الله

(25) Andrew Gordon, Op. cit , P.256 -257 ;

أدوين رايشاور، المصدر السابق، ص ص ٢٩١-٣٠٤.

(26) Andrew Gordon, Op.cit , P.257-258;

أدوين رايشاور، المصدر السابق، ص ص 291-304.

(27) W.G. Beasley, The Modern History of Japan, London, Weiden field and Nicolson, 1963 , p.303.

(28) Andrew Gordon, Op. cit , P.258-259;

أدوين رايشاور، المصدر السابق، ص ص ٢٤٠-٢٤٤.

أجرى أحد الباحثين دراسة للمدرسة اليابانية في المناطق الريفية (مدينة نيبون القريبة من طوكيو)، وقام بفحص دقيق لبناء التربية وعملياتها في هذه المدرسة وبيئتها المباشرة، التنظيم وقاعة الدراسة، وطرق الامتحانات واتجاهات الوالدين إزاء المدرسة والتدريس ومجلس الآباء، مما أعطى مؤشراً على قوة نظام التعليم الياباني وجذوره الراسخة، وقدرة اليابان في التكيف مع التطورات اللاحقة التي تلت الاحتلال، وحققت معجزتها على مختلف الصعد. وكان التعليم عنصراً أساسياً في هذه المعجزة.

للمقارنة أنظر: ج. سنجلتون، المدرسة اليابانية، ترجمة محمد قذري لطفي ومحمد منير مرسي، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧٢، ص ١٢.

(29) Andrew Gordon, Op.cit , pp. 259-261.

(30) Ibid., pp. 259-261.

(٣١) تعد ديانة الشنتو من أقدم الديانات في اليابان، تركزت الديانة قديماً حول العبادة الروحانية للظواهر الطبيعية، مثل الشمس والجبال والأشجار والماء والصخور، وعملية الخصوبة الكاملة. ومعناها " طريق الآلهة The way of the Gods ".

وتداخل الأجداد الطوطيون ضمن الكامي Kami، أي الآلهة المعبودة، حتى ضاع الخط الفاصل بين الإنسان والطبيعة. وكانت عبادة الآلهة تتم من خلال تقديم العطايا وأداء الصلوات، وإقامة المهرجانات المرححة في المعابد التي يحجون إليها للتبرك، وتعرف جميعها باسم بوابات " التوري Torii ". وكانت تلك المعابد أو " المزارات " مكرسة للأباطرة الأجداد، أسلاف الآلهة المحلية مثل آلهة الأرز المعروف باسم Izj، أو أرواح بعض الظواهر الطبيعية البارزة مثل جبل كبير أو شلال جميل، أو حتى شجرة بسيطة، أو صخرة غير عادية. ولم يكن لهذه الديانة أي مفاهيم لمبادئ أخلاقية أو دينية أكثر من كراهية الموت

والتدنيس والتوكيد على نقاء الطقوس الدينية. تداخلت الشنتوية مع البوذية وتعايشتا حتى ان مزارات الشنتو صارت مرتبطة ادارياً بالمعابد البوذية، فاليابانيون القدامى كانوا بوذيين وشنتويين في الوقت نفسه، بل أحياناً كانوا كونفوشيوسيين أيضاً. وكانت الشنتوية، بسبب نظرتها التقديسية للأباطرة اليابانيين جزءاً من الحركة الإصلاحية التي أدت الى إنهاء أسرة توكوكاوا وتأسيس نظام ميحي في عام ١٨٦٨.

للتفاصيل أنظر : أودين رايشاور، المصدر السابق، ص ص ٣١٠-٣١٤؛

John W. Dower, op. cit. pp.82, 215-216, 281-283; Peter Duus, The Rise Of Modern Japan, Boston, Houghton Mifflin Co; 1976, p.92.

(٣٢) الديانة البوذية : تقترب كثيراً من المسيحية، لأنها تهتم بالبعث بعد الحياة، وخلص الإنسان. كان بوذا التاريخي معاصراً تقريباً للفيلسوف الصيني كونفوشيوس، بدأ بالفكرة الهندية الأساسية عن أبدية دورة الحياة، فكل دورة حياة تحدد الدورة التي تليها. وأضافت البوذية الى ذلك المفاهيم التي تقول " ان الحياة ابتلاء يتخللها الشقاء والألم اللذان ينبعان من ارتباط برغباته الحسية، لكن الإنسان لا يستطيع التغلب على هذه الرغبات بالتعاليم البوذية، بأن يتحرر من رغباته، ويندمج مع الكون اندماجاً مجرداً من الألم الى حد الفناء فيه ". ومع تطور التعاليم البوذية، بات التركيز أكثر على تقديس الكنوز الثلاثة: بوذا، القانون المتمثل في التعاليم المكتوبة في قالب من الأدبيات العديدة، " والعقيدة الجماعية " أو " التنظيم ألرهباني ". عرفت البوذية التي انتشرت في شرق آسيا باسم " ماهايانا Mahayana " أو " العجلة الكبيرة "، وتعلم ديانة " الماهايانا " كيفية الخلاص في الجنة، وهو مفهوم أقرب الى المفهوم الغربي عن السماء منه الى مفهوم الفناء. طورت بوذية الماهايانا اليابانية ثلاث عبارات مهمة : الأولى كانت بوذية الخاصة أو بوذية الأسرار، التي ظهرت في القرن التاسع الميلادي وركزت على الشعائر الدينية والفن والتعاليم الفقهية، والثانية ظهرت بعد قرن وركزت على خلاص الإنسان من خلال الأيمان، لاسيما أيمانه بالأميدا Amida، أي ارض بوذا النقية، أو الجنة بالمفهوم الغربي، أو الأيمان في الكتاب المقدس Lotus Sutra، الذي وعد فيه بوذا بخلاص جميع الكائنات الحساسة من الحياة الحيوانية، ونتج عن هذه النقطة تأسيس طوائف دينية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين : طائفة الأرض الطاهرة، أو جودوشو Jodoshu، وطائفة الأرض النقية، وطائفة الشنشو Shinshu، وطائفة النيشيرين Nichiren، وهي اليوم من أكبر الطوائف البوذية في اليابان، أما التأكيد الثالث الذي طورته

المعجزة اليابانية : التحديث في اليابان بعد الحرب العالمية الثانية والدروس المستفادة عراقيا

د. محمود عبد الواحد محمود / صالح حسن عبد الله

" الماهايان ا"، فكان الأعتقاد على الذات في البحث عن الخلاص من ضبط النفس والتأمل، وتجسد هذا التأكيد في طائفتين : الأولى هي طائفة عقيدة " زن Zen " أو التأمل، وهي العقيدة التي انتقلت من الصين عامي ١١٩١ و ١٢٢٧، الا ان هذه الطائفة قامت بتطوير نظام التمرينات الرياضية الخاصة بالعودة في حالة تأمل، والمعروفة باسم زازن Zazen، ومن المفترض ان يقودهم هذا الى الخلاص بالوصول المفاجئ الى مرحلة الاستنارة أو ساتوري Satori. دخلت البوذية الى اليابان في القرن السادس الميلادي، فكانت وسيلة لنقل ثقافة رفيعة بأكملها الى اليابان.

أدوين رايشاور، المصدر السابق، ص ص ٣٠٧-٣١٠؛

John Dower, op.cit.,pp.53, 140,192, 496-503 ;

وعن طائفة زن. أنظر :

Daisetz Teitara Suzuki, Living by Zen, New Delhi, Munshiram Manoharial pub. Pvt. Ltd, 2001,pp.11-17.

(٣٣) الفلسفة الكونفوشيوسية : نسبة الى الفيلسوف الصيني القديم كونفوشيوس (٥٥١-٤٧٩ ق.م).

بدأت تأثيرات هذه الفلسفة على الصين منذ القرن التاسع الميلادي وكوريا منذ القرن الخامس عشر فصاعداً. أما تأثيرها في اليابان فقد بدأ منذ القرن السادس عشر. لم تصل الفلسفة الكونفوشيوسية الى شكلها النهائي في الصين الا في القرن الثاني عشر الميلادي، وتتخلص في التأكيد على النظام العقلاني للطبيعة، الذي يكون فيه الإنسان عنصراً منسجماً، وتؤكد على نظام اجتماعي قائم على أساس قواعد أخلاقية صارمة، تقف على قمته دولة موحدة، يحكمها رجال ذوي علم وحكمة أخلاقية رفيعة. وللكونفوشيوسية نصوصها، لكن دون مفهوم للإلهية، ودون مناصب كهنوتية، ومع قليل جداً من الطقوس الدينية. وبالتالي لم تشتمل هذه الفلسفة على أي عبادة ما، وانما أكدت فقط على التفكير السديد والحياة السليمة من خلال الولاء للحاكم، وولاء الأبناء للأباء، والتمسك الصارم بمجموعة الطقوس والآداب الاجتماعية. دخلت الكونفوشيوسية الكلاسيكية اليابان بين القرنين السادس والتاسع الميلاديين، مع مبادئها الخمسة في العلاقات الأساسية، و تركيزها على التاريخ وعلى عدد كبير من آخر من سمات ا لنظام الكونفوشيوسي. حاول نظام توكوكاوا الإفادة من الكونفوشيوسية لتأكيداتها على المركزية والعلمانية ودعمها لحكم الأسرة، فحاولت هذه الأسرة ربط الكونفوشيوسية بالبوذية. هيمنت الفلسفة الكونفوشيوسية على الفكر الياباني، وانتشرت سلوكياتها واتجاهاتها

في المجتمع الى ان أصبح اليابانيون مع أوائل القرن التاسع عشر كونفوشيوسيين تماماً مثل الصينيين والكوريين، على الرغم من أن نظامهم السياسي الإقطاعي لم يكن كونفوشيوسياً، وتخلّى نظام توكوكاوا في مرحلته الأخيرة عن الكونفوشيوسية، بوصفها ذات مفاهيم قديمة لم تعد تلبي متطلبات العصر الجديد، الا ان الأفكار الكونفوشيوسية أثرت على نحو واسع على التحديث الذي جرى في عهد حكم مييجي. و ما زالت القيم الكونفوشيوسية راسخة في أذهان اليابانيين، على الرغم من أنهم ليسوا كونفوشيوسيين بالمعنى الذي كان عليه أجدادهم في عهد توكوكاوا. فما زالت الكونفوشيوسية تكمن تحت السطح، وتتمثل في الاعتقاد بأساس الحكومة الأخلاقي، والعلاقات المتداخلة بين الأفراد، والولاء للحكام والآباء، والأيمان بالتعليم والعمل الشاق. وهذه الاعتقادات الراسخة هي التي تقف وراء تقبل اليابان الشديد والمخلص للعلم الحديث، وللمفاهيم العصرية للتقدم والنمو، والمبادئ الأخلاقية العالمية. وإذا كان المواطن الياباني اليوم لا يعد نفسه كونفوشيوسياً على الإطلاق، الا إننا نجد ان اليابانيين جميعاً بصورة أو أخرى كونفوشيوسيين تقريباً.

للتفاصيل انظر :

The Encyclopaedia Britannica, vol. 6, Chicago, William Benton pub., 1966 , pp.305-311;

أدوين رايشاور، المصدر السابق، ص ص٢٠٥-٢٠٧.

(٣٤) أدوين رايشاور، المصدر السابق، ص ص٣٠٥-٣٢١؛

محمود عبد الواحد محمود، مشاهدات أكاديمية عراقية عن النهضة اليابانية، جريدة الزمان، الأول والثاني من نيسان ٢٠٠٦، ص١٤؛

Mahmmoud A. Mahmmoud The Traditions and Modernity, pp.34-40.

(35) John W. Dower, op. cit, p.122; Andrew Gordon, Op. cit , P.261-262.

أدوين رايشاور، المصدر السابق، ص ص٣١٧-٣١٩.

(36) John W. Dower, op. cit., pp.147-148; Andrew Gordon, op. cit. , pp.261-262.

(37) John W. Dower, op. cit., pp.122, 143, 146-148, 394.

(38) Andrew Gordon, Op. cit , pp.261-262.

أدوين رايشاور، المصدر السابق، ص ص٢٢٧-٢٢٨.

(39) Andrew Gordon, Op. cit, pp.261-262.

المعجزة اليابانية : التحديث في اليابان بعد الحرب العالمية الثانية والدروس المستفادة عراقيا

د. محمود عبد الواحد محمود / صالح حسن عبد الله

أدوين رايشاور، المصدر السابق، ص ٢٢٧-٢٢٨.

(٤٠) مسعود ضاهر، النهضة اليابانية المعاصرة، ص ١٤٦-١٥٦.

(41) Shigereu Yoshida , the Yoshida Memoirs; the story of Japan in crisis, translated by Kenichi Yoshida , Westport, Greenwood press, 1973, pp.70-95.

(٤٢) مسعود ضاهر النهضة اليابانية المعاصرة، ص ١٥٠-١٥٦.

(٤٣) المصدر نفسه.

(٤٤) المصدر نفسه، للتفاصيل عن يوشيدا وانجازاته السياسية انظر :

Edwin O. Reischauer. Japan Tradition & Transformation, Sydney, George Allen & unwin, 1979, pp.302-318.

(45) Andrew Gordon, Op. cit , Pp.262-263; Esler Dening. Op. cit., pp.146-170.

أدوين رايشاور، المصدر السابق، ص ٢٢٧-٢٢٨.

(46) Andrew Gordon, Op. cit , pp.262-263.

(47) Ibid. pp.263-264 ; Esler Dening. Op. cit. , pp.150-161.

(48) Quoted in : Andrew Gordon, Op. cit , p.264.

(49) John W. Dower, op. cit. , pp.90-93; Andrew Gordon, op. cit., p.264

(50) Andrew Gordon, Op. cit , pp. 264-265.

(51) Ibid., John W. Dower, op. cit. , pp.180-195.

(52) Andrew Gordon, Op. cit , p.265.

(53) Ibid; John W. Dower, op. cit. , pp.190-195.

(54) Andrew Gordon, Op. cit , P.267;

ويشير جون داور الى تغيير الشعار المقدس الثلاثي Three Sacred regalia من الأباطور

(المرأة، السيف والجواهر)، الى الشعب (الفانلات، الأحزمة المطاطية والأحذية ذات النعل

المطاطي). للمقارنة أنظر :

Johan W. Dower, op. cit. , p.146.

(55) Andrew Gordon, Op. cit , P.267-268

(56) Ibid.,pp.265-266.

(57) Ibid pp.268-269.



(٥٨) أدوين رايشاور، المصدر السابق، ص ص ٢١٨-٢١٩.

(٥٩) ولد شنتارو ايشيهارا في كوبي عام ١٩٣٢، عاش طفولته في مدينة زوشي الساحلية، تخرّج من جامعة هيتوتسباشي Hitotsbashi في سنة ١٩٥٦، وحصل قبل تخرّجه على جائزة أدبية رفيعة عن روايته (موسم الشمس) Taiyo no Kisetu. أصبح عضواً في مجلس المستشارين (١٩٦٨-١٩٧٢)، وعضواً في مجلس النواب House of Representatives (١٩٧٢-١٩٩٥)، وعمدة لطوكيو عام ١٩٧٥ و ١٩٩٩، وهو عضو في الحزب الديمقراطي الليبرالي منذ عام ١٩٦٨. له العديد من المؤلفات والقصاص والأعمال الأدبية والفكرية والسياسية. أشهر هذه المؤلفات كتابه المثير للجدل (اليابان التي تستطيع ان تقول لا)، الذي أصدره بالاشتراك مع أكيو موريتا Akio Morita، باللغة اليابانية سنة ١٩٨٩، ثم ترجم الى الانكليزية في عام ١٩٩١ في الولايات المتحدة الأمريكية. ترك ايشيهارا النشاط السياسي في عام ١٩٩٥، بعد خمس وعشرين سنة من العمل السياسي، وأصبح في عام ١٩٩٩ عمدة لطوكيو مرة أخرى.

Shintaro Ishihara, <http://wikipedia.Org>

(٦٠) صدر الكتاب أولاً باليابانية في عام ١٩٨٩، ثم بالإنكليزية في عام ١٩٩١، فوضع ايشيهارا تحت ضوء الاهتمام العالمي، لاسيما وان فيه نقداً لاذعاً للسياسة الأمريكية عموماً، والسياسة الأمريكية تجاه اليابان على نحو خاص، نال هذا الكتاب اهتماماً واسعاً في اليابان والولايات المتحدة.

Shintaro Ishihara, The Japan that can say No , Tran. By Frank Baldwin, New York, Simon and Schuster, 1991.

وترجم الى العربية بعنوان :

شنتارو ايشيهارا، اليابان تقول " لا"، ترجمة عن الترجمة الإنكليزية، بيروت، دار الحمراء، ١٩٩٢.

(٦١) مهاتير محمد و شنتارو ايشيهارا، صوت آسيا زعيما آسيويان يناقشان أمور القرن المقبل، بيروت، دار الساقى، ١٩٩٨.

(62) Shintaro Ishihara, op. cit. , pp.10-15;

مهاتير محمد وشنتارو ايشيهارا، المصدر السابق، ص ص ١٠٣-١٢٥.

(٦٣) مسعود ضاهر، النهضة اليابانية المعاصرة، ص ص ١٤٦-١٦٤.

المعجزة اليابانية : التحديث في اليابان بعد الحرب العالمية الثانية والدروس المستفادة عراقيا

د. محمود عبد الواحد محمود / صالح حسن عبد الله

---

---

(64) Mahmmod A., Mahmmod, The Traditions and Modernity, p.40-41.

مهاتير محمد و شنتارو ايشيهارا، المصدر السابق، ص ص ١٠٣-١٢٥.

(65) Massoud Daher, Continuity and Changes in the Japanese modernization.